وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....
رقم التسجيل: (ط1) 219012405
رقم التسجيل: (ط1) 21052053635

تعالق الأنساق الثقافية في رواية "فرانكشتاين في بغداد" لأحمد سعداوي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:

- **حميـــد بوخضـرة**
- **قـــدور لكحـــل**

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	جمال مجـــناح	أستاذ التعليم العالي	**جامعة محمد بوضياف– المسيلة**	رئيسا
2	سعدية بن ستيتي	أستاذ التعليم العالي	**جامعة محمد بوضياف– المسيلة**	مشرفا ومقررا
3	أسماء غجـــاتي	أستاذ محاضر(أ)	**جامعة محمد بوضياف– المسيلة**	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....
رقم التسجيل: (ط1) 219012405
رقم التسجيل: (ط1) 21052053635

تعالق الأنساق الثقافية في رواية "فرانكشتاين في بغداد" لأحمد سعداوي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:

ـ حميـــــــــد بوخضرة

ـ قـــــــدور لكحـــــل

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	جمال مجـــــناح	أستاذ التعليم العالي	**جامعة محمد بوضياف– المسيلة**	رئيسا
2	سعدية بن ستيتي	أستاذ التعليم العالي	**جامعة محمد بوضياف– المسيلة**	مشرفا ومقررا
3	أسماء غجـــاتي	أستاذ محاضر(أ)	**جامعة محمد بوضياف– المسيلة**	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أسفله السيد يوحفصة حميد الصفة (طالب ، باحث ، باحث دائم)

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 106289648 الصادرة عن بلدية سيدي عيسى بتاريخ 2017/10/15

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث (مذكرة تخرج ، مذكرة ماستر ، أطروحة دكتوراه) عنوانه تقالع الأنساق الثقافية في رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي

تحت إشراف الأستاذة : الدكتورة السعدية بن ستيتي

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ 11 JUIL 2023

التوقيع

رفعت هذه الوثيقة من طرف
يوحفصة علي محمد

مصادقة البلدية

أطلع وصودق عليه من أجل توقيع
السيد (ة) .....
أسفله بحضورنا (1)
11 JUIL 2023

ع/رئيس المجلس الشعبي البلدي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أسفله السيد بكحل عمر الصفة (طالب ، باحث ، باحث/دائم)

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 109835061 الصادرة عن بلدية تامراوة بتاريخ 2016/11/09

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث (مذكرة تخرج ، مذكرة ماستر ، أطروحة دكتوراه) عنوانه تجلي الإشراق الثقافية في رواية خرانكشتاين في بغداد . لأحمد سعداوي

تحت إشراف الأستاذة الدكتورة السعدية بن مسعي

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التوقيع .....

التاريخ 1 JUIL 2023

تم التأكد من هوية السيد(ة) بكحل عمر من خلال بطاقة التعريف الوطنية رقم 109835061 الصادرة بتاريخ 2016/11/09

مصادقة البلدية

أطلع وصودق عليه من أجل توقيع السيد(ة) ..... المعني

استلمه بخصوصها .

1 JUIL 2023

ولاية المسيلة

ع/رئيس المجلس الشعبي البلدي

وبالتفويض

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الى روح جدّتي الغالية

أسأل الله أن يرحمها رحمة واسعة

الى جميع أفراد أسرتي الصغيرة والكبيرة

وأخص بالذكر زوجتي العزيزة

والى كل من شجعني ووقف بجانبي ولو بكلمة طيبة

أهدي عملي هذا.

بوخضرة حميد

إهداء

الى روح والدتي الغالية، إلى من تعبت لأرتاح، إلى من قدمت لي كل ما تملك دون انتظار مقابل، إلى من تابعت متعبة حينا ومريضة حينا آخر مسيرة تعلمي وهي تقدم لي يد العون بكل ما أوتيت من قوة.

أسأل الله أن يرحمها رحمة واسعة بكل حرف قرأته وعلمته لغيري.

إلى روحي والدي الذي كان دعمه لي بالدعاء والدموع.

إلى فلذّات كبدي: فاروق–عصام–طارق–عادل، والى أمهم التي وقفت إلى جانبي في لحظات حرجة.

إلى أستاذي وزميلي ومن قاسمني المتاعب والمشاق والطريق حلوها ومرّها الأستاذ بوخضرة حميد

إلى الأستاذة الدكتورة الفاضلة "سعدية بن ستيتي" التي وقفت إلى جانبنا وقفة الداعم المسدد، إلى من شجّعتنا ونصحتنا وشدّت بأيدينا الأستاذة المجدّة "حنان سعدي".

إلى كلّ هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

لكحل قدور

شكرٌ وعرفان

بعد الشكر والحمد لله سبحانه وتعالى على نعمه وفضله وبعد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين

نقدم بجزيل الشكر والامتنان والتقدير الى الأستاذة المشرفة: **سعدية بن ستيتي** على قبولها الإشراف على هذا البحث أولا، وعلى توجيهاتها العلمية القيمة والتي كانت أفضل عون لنا في إعداد هذه المذكرة

كما لا يفوتونا في هذا المقام أن نشكر لجنة المناقشة الموقرة

وكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي على ما بذلوه معنا من جهد وصبر في التحصيل العلمي والمعرفي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة

مقدمة

لم يعُد النص الأدبي _ في ظل الثورة التي تشهدها النظريات النقدية اليوم_ يُقرأ لذاته كعمل إبداعي، وإنما انصرف النقد الى قراءة الأنساق الثقافية التي يحبل بها وبذلك أصبح البحث في الأنساق الثقافية وما رافقها من ظواهر كظاهرة التعالق فيما بينها أمرا طبيعيا لارتباطها الوثيق بالإنسان والمجتمع البشري بتشكلاته اللغوية والاجتماعية والثقافية والحضارية بشكل عام.

ومما لا ريب فيه أن المجتمع المتجانس ثقافيا وحضاريا تتعايش فيه أنساق ثقافية واجتماعية لغوية لتُشكل نسقا شموليا يُضفي على المجتمع خصائصه العرقية والدينية والتاريخية والحضارية بشكل عام.

هذا ولقد حظيت الرواية العربية بأهمية بالغة لقدرتها على استيعاب كل القضايا الإنسانية، ولما حملته في طيّاتها من موروث ثقافي وفني وجمالي ... كلّ ذلك منحها القدرة على المنافسة في المجال الأدبي، ولم تكن الرواية في العراق بشكل خاص في عزلة عن ذلك، فالروائيون العراقيون كغيرهم من الأدباء العرب، قالوا، وأجادوا، وأُعجبوا بغيرهم، فقلّدوا وتأثروا وجدّدوا.

وأما الروايات التي عالجت الوضع العراقي من الداخل فقد اختلفت في معالجاتها، وتعّد رواية "فرانكشتاين في بغداد" لأحمد سعداوي تشكيلا لمناخ وواقع عراقي بامتياز بما حملته من سمات ثقافية مضمرة داخل الخطاب عبّرت عن ارتباط الروائي "أحمد سعداوي" بالمكان.

إذن أحمد سعداوي تجربة مميزة فرضت نفسها بقوة عبّرت عن الاختلاف الكبير بين رواية الأمس ورواية اليوم التي استطاعت أن تتحرر من الرؤية النمطية لتعكس بذلك البُنى السوسيوثقافية المتأثرة بالموجات الثقافية والمعرفية التي تجتاح العالم.

ومن هنا يأتي تسليط الضوء على البُعد الثقافي للواقع العراقي، وقراءة الأنساق الثقافية الضامرة وراء النص الروائي "فرانكشتاين في بغداد"، وذلك لأن هذا النص الروائي حائز على اشتراطات القراءة الثقافية باعتباره نصًّا جميلا يخفي ترميزا نسقيا.

وهذا المنتج الروائي هو واحد من أعمال أخرى عُرف بها هذا الروائي كرواية "البلد الجميل" 2004، ورواية "إنه يحلم، أو يلعب، أو يموت" 2008، ورواية "باب الطباشير" 2017.

ولكن تظل رواية "فرانكشتاين في بغداد" 2013، التي نالت الجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) لعام 2014 نموذجا للأديب المبدع الذي يحاول البوح برؤيته وتوجهاته الإيديولوجية والفنية والثقافية.

ونصل بذلك إلى طرح الانشغالين التاليين:

- **ما هي أهم الأنساق الثقافية التي توارت خلف البُنية النصية لهذه الرّواية؟**
- **وكيف وظّفها الرّوائي حتى تم التعالق فيما بينها؟**

وعن هذا الطرح تتفرّع أسئلة ثانوية أبرزها:

ما النقد الثقافي؟ ماهي آليات اشتغاله على النصوص؟ ما خلفياته المعرفية؟ وما أهدافه؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اقترحنا مسار عمل يتألّف من فصل نظري وآخر تطبيقي، وذيلنا العمل بخاتمة.

الفصل الأول والموسوم بـ: "النقد الثقافي والنسق الثقافي مفهوما ونشأة"، قسمناه الى ثلاثة مباحث تحدثنا في المبحث الأول في مطلبه الأول عن مفهوم النقد (لغة واصطلاحا)، ثم تناولنا في المطلب الثاني الفرق بين النقد الأدبي والنقد الثقافي.

ثم انتقلنا في المبحث الثاني الى مفهوم النقد الثقافي، فمرتكزاته، ومميزاته، ثم رواده في الأدب الغربي والأدب العربي.

أما المبحث الثالث فتطرقنا فيه لموضوع النسق الثقافي، فتناولنا في المطلب الأول مفهوم النسق (لغة واصطلاحا)، ثم في المطلب الثاني تعرضنا لمفهوم الثقافة (لغة أيضا واصطلاحا)، وأخيرا مفهوم النسق الثقافي وشروطه.

وفيما يتعلق ب**الفصل الثاني** الموسوم بـ: "**تجليات الأنساق الثقافية في الرواية**" ويمثل ـ هذا الفصل الجانب التطبيقي ـ فقد قسمناه هو الآخر الى ثلاثة مباحث، قمنا في المبحث الأول بالبحث في فكرة التشكّل النسقي في عنوان الرّواية، ثم رصدنا في المبحث الثاني الأنساق الثقافية في الرواية: الاجتماعية، السياسية، الدينية، التاريخية والإيديولوجية.

لنقف في المبحث الثالث والأخير من هذا الفصل عند ظاهرة تعالق هذه الأنساق في الرواية، معرفين مفهوم "التعالق" (لغة واصطلاحا)، ثم مفهوم "تعالق الأنساق الثقافية" لنصل الى تجليات وتمظهرات تعالق هذه الأنساق فيما بينها في الرواية.

وأخيرا خاتمة جمعنا فيها معظم النتائج التي توصلنا اليها.

وقد اقتضت خطة البحث الاعتماد على مقولات النقد الثقافي كمنهج يعتمد الاهتمام بالبنية النصية الداخلية، بالإضافة الى المنهج السيميائي، على اعتبار أن عالم الأنساق الثقافية هو العالم الرمزي المتواري خلف النصوص وقد استعننا بالمنهجين باعتبارهما الأنسبان في التعامل مع هذا النوع من الدراسات.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا البحث قد سُبق ببعض الدراسات ذات الصلة بموضوعنا –وهي قليلة – وقد تراوحت بين رسائل جامعية ومقالات علمية في مجلات متخصّصة وأُخرى منشورة عبر المواقع الإلكترونية ولعلّ من أهمها:

1. أطروحة ماجستير الموسومة بـ: "**رواية فرانكشتاين في بغداد**" لأحمد سعداوي دراسة نقدية تحليلية، تاريخ مناقشتها: 2017/11/19 بفلسطين، إعداد: رحيق غسان كامل أبو زينة.
2. أطروحة ماجستير الموسومة بـ: "**بنية السّرد في روايات أحمد سعداوي**"، تاريخ مناقشتها 2016/12/30 جامعة القاهرة، إعداد: فضيلة رمضان سعد الله.

أما المقالات العلمية فمنها:

1. مقال علمي موسوم بـ: "**بغداد، الخوف الذي لا اسم له**" أحمد سعداوي يعيد بناء الحياة الجحيمية للعراقيين سردا"، تاريخ نشره 23 شعبان 1435هـ، الموافق لـ: 21 يونيو 2014. عن جريدة الشرق الأوسط، عدد 12989، إعداد: ناصر فيء.
2. مقال علمي موسوم بـ: "**النقد الثقافي مفهومه، حدوده، وأهم رواده**". تاريخ نشره 2018/6/14، عن مجلة كلية الآداب واللغات، إعداد: صورية جغبوب، جامعة عباس لغرور، خنشلة.
3. مقال علمي موسوم بـ: "**الأنساق الثقافية والتاريخية في الرّواية العراقية المعاصرة، قراءه سوسيو ثقافية**"، تاريخ نشره: يناير 2018، عن مجلة الكلمة، إعداد: أمجد نجم الزيدي.
4. مقال علمي موسوم بـ: "**النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية المضمرة في رواية أحمد سعداوي (فرانكشتاين في بغداد)**". تاريخ نشره: 2014/06/13. عن مجلة الحوار المتمدن، إعداد: اعداد حيدر جمعة العابدي.

هذه أهم الدراسات السّابقة التي أمكننا العثور عليها والاستئناس بها في دراستنا.

وإذا كان لكلّ عملٍ يقوم به الإنسان دوافعه، فقد كان الدّافع لاختيار هذا الموضوع (الأنساق الثقافية) والرّواية المدونة تحديدًا (فرانكشتاين في بغداد) لأحمد سعداوي راجعًا الى عوامل موضوعية وأخرى ذاتية نُجملها فيما يلي:

1. إنّ هذا المنجز الرّوائي (لأحمد سعداوي) نص جماهيري استفزازي حاز على أكبر جائزة عربية في ميدان القص الرّوائي (جائزة البوكر العربية) سنه 2014، وقد تُرجمت هذه الرّواية إلى اثنين وثلاثين لغة منها: الإنجليزية، الصينية، الكورية، والفرنسية.

2. محاولة معرفة كيف قدم أحمد سعداوي صورة العراق في هاته الفترة الزمنية من خلال روايته.

3. كما أنه كان من دوافعنا الأساسية في اختيار الموضوع رغبتنا في تعرية وكشف الأنساق المضمرة في الرّواية والبحث في ظاهرة تعالقها مستعينين في ذلك بالنقد الثقافي الذي يقوم على فكرة محورية ينطلق منها ويعود إليها ألا وهي نقد الأنساق خاصة الأنساق الثقافية المضمرة في كلّ خطاب، ومنه كانت رغبتنا الملحة في اكتساب خبرة معرفية في مجال النقد الثقافي وذلك بالنظر الى المكانة التي تبوّأها في حقل الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة، وما أثير من قضايا نقدية (إعلان وفاة النقد الأدبي من طرف الناقد السعودي الشهير عبد الله محمد الغذامي)، كلّ ذلك يثير الفضول في معرفة القادم في فضاء النقد والأدب.

وكأيّ بحثٍ أو دراسة لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا بعض العقبات، وخاصة أثناء انتقائنا لأهم المراجع التي تخدم الموضوع بشكلٍ مباشر.

وعليه نذكر من الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذه المذكرة:

1. قلّة المراجع في مثل هذه الدراسات (النقد الثقافي) خاصّة إذا ما قارناها بالنقد الأدبي مع قلة التجربة في هذا المضمار.
2. صعوبة الوصول إلى الأنساق الثقافية المضمرة لأنها متوارية خلف النسيج اللغوي النصي.

3. إن مضمار هذا البحث تتجاذبه عدة تخصصات (كعلم النفس، علم الاجتماع، التاريخ ...)، وهذا يتطلب من الباحث الإلمام بهذه العلوم ابتغاء الوصول الى القراءة المطلوبة.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان للأستاذة الفاضلة المشرفة "**سعدية بن ستيتي**" التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها القيّمة ومساعدتنا في بلورة الأفكار والمعلومات بشكل أكاديمي صحيح، ومحاولتها بث روح الثقة فينا، والشكرُ كلُّ الشكر موصول الى لجنة القراءة والمناقشة كلّ باسمِه وصفتِه ومقامِه على تفضّلهم قَبول بحثنا هذا.

الفصل الأول:

النقد الثقافي والنسق الثقافي، الماهية والاصطلاح

المبحث الأول: مفهوم النقد الثقافي

المبحث الثاني: في نشأة النقد الثقافي

المبحث الثالث: النسق الثقافي

المبحث الأول: مفهوم النقد الثقافي

إن البحث في موضوع "تعالق الأنساق الثقافية في رواية "**فرانكشتاين في بغداد**" لأحمد سعداوي في ضوء النقد الثقافي ولتتضح لنا صورة هذا الأخير، فإنّنا نرى من ضروريات هذا البحث التعرض لمفهوم النقد والنقد الأدبي ثم النقد الثقافي ووجه الاختلاف بينهما.

1.1. مفهوم النقد (لغة واصطلاحا)

أ. النقد: لغة

يعرف مصطلح "النقد" المشتق من الفعل نقَد، بأنه التمحيص، وتمييز الجيّد من الرّديء من كلّ شيء، واستعمل اللّفظ في اللغة العربية لمعانٍ منها:

(**الأول:** تمييز الجّيد عن الرّديء، قالوا: نقدتُ الدراهم وانتقدتها، أخرجت منها الزيف وميّزت جيدها من رديئها، ومنه التّنقاد والانتقاد وهو تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها.

الثاني: العيب والانتقاص، قالت العرب: نقدته الحية إذا لدغته)[1] ... واستعمل الأدباء العرب كلمة "النقد" بالاستعمالين لنقد الكلام شعره ونثره وبدأ ظهور ذلك في القرن الثالث الهجري على وجه التقريب.

(وكلمة النقد كذلك كما تنبِئنا المعاجم العربية بأنها نقد الصيرفي الدراهم والدنانير وانتقدها أي ميّز صحيحها من زائفها وجيّدها من رديئها. ومن معانيها أيضا "**النقاش**"، يقال: ناقد فلان فلانا إذا ناقشه فيه).[2]

---

[1] ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، ط1، دار المعارف، مصر، ن، ص 438.

[2] عبد العزيز عتيق: **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، دار النهضة العربية لطباعه والنشر، ط 3، بيروت، 1974، ص8.

ب. النقد: اصطلاحا

يعرف "ميشال فوكو"* Michel Foukault النقد بقوله أن النقد: (انطلاق المعاني الخرساء النائمة في الكتابات التي يكتبها الكتاب الأدباء عبر القرون الطوال، فكأن النقد تحرير خطاب سجين قديم، متسم بالصمت في نفسه، في الخطاب الأدبي اخذ أكثر ثرثرة، وفي الوقت ذاته أقدم قدما، وأكثر معاصرة). [1]

ويعرفه الناقد المصري "أحمد الشايب"* فيقول: (فهو عندهم التقدير الصحيح لأي أثر فني، وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة الى سواه). [2]

وبناء على هذه التعريفات حول مصطلح النقد نستخلص بأنه دراسة ونقاش، وتقييم وتفسير وبالتالي فهو عمل علمي تقديري للأدب، ذاتي وموضوعي يخضع لثقافة الناقد.

2.1. بين النقد الأدبي والنقد الثقافي

ماذا نقصد بالنقد الثقافي؟

بهذا السؤال الوجيه يستهل "**صلاح قنصره**" كتابه "**تمارين في النقد الثقافي**" وهو يرى ابتداء أنّه مصطلح حديث جدًّا. وهو ليس منهجا بين مناهج أخرى أو مذهبا أو نظرية كما أنّه ليس فرعًا أو مجالاً متخصصًا من فروع المعرفة ومجالاتها، بل (هو ممارسة أو فاعلية تتوفر على درس كلّ ما تنتجه الثقافة من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية). [3]

---

[1] عبد المالك مرتاض: **في نظرية النقد**، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 29.

* ميشال فوكو Michel Foukault (1926ـ 1984): فيلسوف فرنسي، من أهم فلاسفة النصف الأخير من ق20

* أحمد الشايب (1896ـ 1984) شاعر وناقد مصري من أشهر مؤلفاته: أصول النقد الأدبي

[2] أحمد الشايب: **أصول النقد الادبي**: مكتبة النهضة الأدبية، القاهرة، ط 10، ص 116.

[3] ينظر: صلاح قنصره: **تمارين في النقد الثقافي**، دار بيروت، القاهرة، ط1، 2007، ص 06.

ولا يعني النقد الثقافي كشف الإيجابيات والسلبيات كما هو في النقد الأدبي، بل هو ما يشير إليه الفيلسوف "كانط"* (Kant) بأنه" بيان الإمكانيات المتاحة والحدود التي ينبغي الوقوف عندها في إنتاج أو استقبال الدلالات للممارسات التي تحمل معنى في كلّ السياقات الثقافية".[1]

ومن هذا المنطلق يستهلّ "**عبد الله محمد الغذامي**" التأسيس لمفهوم النقد الثقافي بسؤاله: **وهل في الأدب شيء غير الأدبية؟** يقول الغذامي: (إن النقد الثقافي فرع من النقد النصوصي العام، ومن ثمرته فهو أحد علوم اللغة، معنيٌّ بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكلّ تجلياته وأنماطه، وهو نقد غير مؤسساتي وغير رسمي، فهو غير معني بكشف الجماليات كالنقد الأدبي، وإنما همّه الكشف عن أقنعه المخبوء جماليا وبلاغيا).[2] فالنقد عندما اقتصر على الجمال استنفد كل طاقاته وإمكاناته حتى (قد بلغ حدّ النضج أو سن اليأس ...ولم يعد قادرا على تحقيق متطلبات المتغير المعرفي والثقافي الضخم الذي نشهده الآن عالميا وعربيا)[3]، وعليه يقدم الغذامي مشروعا جديدا يسميه النقد الثقافي تتم من خلاله دراسة النص باعتباره أدبا وخطابا ثقافيا.

ومن كلّ هذا نخلص الى ما يلي:

---

[1] ينظر: صلاح قنصره: **تمارين في النقد الثقافي**، دار بيروت، القاهرة، ط1، 2007 ص 06.

* كانط: إيمانويل كانط Emmanuel Kant 1724-1804 فيلسوف ألماني من القرن 18 يعتبر آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الحديثة وآخر فلاسفة عصر التنوير، وهو أحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية

[2] عبد الله الغذامي: **النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ظ3، 2005. ص 70.

[3] المرجع نفسه، ص 70.

ـ إنّ النقد الأدبي هو إصدار أحكام على النصوص الأدبية، وهو فن تفسير الأعمال الأدبية. حيث يُعنى بتقدير العمل الفني ومعرفة قيمته ودرجته في الجودة شكلا ومضمونا للوقوف على مواطن الجمال وشعريته الفنية.

ـ يرتبط فيها ذوق الناقد وفكره في محاولة للكشف المعلل عن جمالية النص الأدبيّ أو العيوب التي توجد فيه. لذا كان الذوق الفني الخالص هو المرجع الأول في الحكم على الأدب والفنون في النقد الأدبي لأنه أقرب الموازين والمقاييس الى طبيعتها.

ـ وإذا كان النقد الأدبي يتجه الى دراسة الظاهر في النصوص الأدبية مُركزا على الجماليات والبلاغيات فيه، فإنّ النقد الثقافي يهدف الى الكشف على الأنساق الفكرية السائدة المترسبة تحت تربة الجمالي/ البلاغي. ويُحاول هذا النوع من النقد أن يغوص فيما وراء الكلمات وما يحيط بها بِغَضّ النّظر عن كون النّص يحظى بقدرات بلاغية أم لا، مع الاهتمام البالغ بالأفكار والمعاني.

ـ وإذا كان النقد الادبي نخبوي مؤسساتي، فإن النقد الثقافي جماهيري شعبوي يدرس كل الفنون الأدبية، وكذلك الفنون الجميلة والإشارات...

وأخيرا، وكما يرى الناقد أو الباحث لونيس بن علي* (إن المشترك بين النقد الأدبي والنقد الثقافي هو {النص/ الخطاب}. إلّا أن الاختلاف بينهما يكمن في طبيعة الرؤية النقدية ومرجعياتها وأهدافها).[1]

*لونيس بن علي أكاديمي وكاتب جزائري من مواليد عام 1980 في مدينة بجاية يعمل أستاذا للنقد الادبي والمقارن في جامعة بجاية صدر له عدد من الأعمال في النقد والفكر منها كيف تؤسس للوعي النقدي؟ 2017.

[1] لونيس بن علي، مقال له: **"وجود جهود فردية ليس كافيا للحديث عن شيء يسمى نقدا ثقافيا"**، نشر بجريدة النصر اليومية بتاريخ: 2018/12/24

المبحث الثاني: نشأة النقد الثقافي

1.2. مفهوم النقد الثقافي ونشأته

أ. مفهوم النقد الثقافي

النقد الثقافي مصطلح حديث جدًّا، ولم يُقدر له الذيوع أخيرا إلا بمقدم المتغيرات والعوامل التي أدّت الى العولمة، وما بعد الحداثة فلا يُعدّ نتيجة لهما بقدر ما هو شريك ينبع من نفس المصادر.

والنقد الثقافي هو (النقد الذي يدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة)،[1] وبتعبير آخر هو ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن، ومن ثم لا يتعامل النقد الثقافي مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية ومجازات شكلية موحية، بل على أساس أنها أنساق ثقافية مضمرة، تعكس مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية، والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، والأخلاقية والقيم الحضارية والإنسانية. وفي هذا السياق يقول عبد الله الغذامي: (ونميز هنا بين {نقد الثقافة} والنقد الثقافي)[2]، كما لابد من التمييز بين الدراسات الثقافية من جهة والنقد الثقافي من جهة ثانية، وهذا تمييز ضروري التبس على كثير من الناس، حيث خلطوا بين نقد الثقافة وكتابات (الدراسات الثقافية) وما نحن بصدده من (نقد ثقافي). [3]

---

[1] جميل حمداوي: **الأنساق الأدبية والثقافية بين الثبات والتحول**، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، الناظور، تطوان، المملكة المغربية، ط1، 2016، ص 16.

[2] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: **نقد ثقافي نقد أدبي**، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى سنة 2004، ص37-38.

[3] ينظر: جميل حمداوي: مرجع سابق، ص 17.

ويعني هذا أن ما يهم النقد الثقافي هو طرح أسئلة ثقافية جديدة، (كسؤال النسق بدل سؤال النص، وسؤال المضمر بدل سؤال الدال، وسؤال الاستهلاك الجماهيري بدل سؤال النخبة المبدعة، وسؤال التأثير الذي ينصب على ثنائية المركز والهامش، أو ثنائية المؤسسة والمهمل أو سؤال العمومي والخصوصي). [1]

وخلاصه القول في مفهوم النقد الثقافي ـ كما يراه رواده في العالمين العربي والغربي ـ يمكن القول **أنه** عبارة عن مقاربة متعددة الاختصاصات، تنبني على التاريخ وتستكشف الأنساق والأنظمة الثقافية، وتجعل النص أو الخطاب وسيلة أو أداة لفهم المكوّنات الثقافية المضمرة في اللاوعي اللغوي والأدبي والجمالي.

ب. نشأة النقد الثقافي

جاء في كتاب "**نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة**" للدكتور "جميل حمداوي" أن الظّهور الفعلي والحقيقي للنقد الثقافي لم يتحقق إلا سنة 1985 في الو م أ، وبالتالي فالنقد الثقافي صناعة غربية.

وفي هذا السياق يقول عبد الوهاب أبو هاشم: (إن النقد الثقافي هو منهج سبقنا إليه الغرب (أمريكا وفرنسا)، له أدواته للكشف عن المضمر النسقي في العمل الأدبي).[2]

وتقول صورية جغبوب: (يعد النقد الثقافي من أهم الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد، وقد جاء كردّ فعل عن البنيوية اللسانية والسيميائيات،

---

[1] جميل حمداوي، مرجع سابق، ص 17.

[2] عبد الوهاب ابو هاشم: **مشروع النقد الثقافي**... مقدمة في ملتقى الابداع، اللقاء الخامس، 17 ابريل 2003

والنظرية الجمالية التي تعنى بالأدب باعتباره ظاهرة لسانية شكلية من جهة أو ظاهرة فنية وجمالية من جهة أخرى).[1]

والنقد عندما اقتصر على الجمال استنفذ كلّ طاقاته وإمكاناته حتى (قد بلغ حدّ النضج أو سِنّ اليأس... ولم يعد قادرا على تحقيق متطلبات المُتغير المعرفي والثقافي الضخم الذي نشهده الآن عالميا وعربيا).[2] على حد تعبير عبد الله الغذامي، وهو من خلال هذه الفكرة يعلن موت النقد الأدبي ويقدم مشروعا جديدا يسميه النقد الثقافي.

2.2. مرتكزات النقد الثقافي

كيف يمكننا إحداث نقلة نوعية للفعل النقدي من كونه الأدبي الى كونه الثقافي...؟ [3]

هكذا تساءل الغذامي من أجل التأسيس للنقد الثقافي وتحديد مرتكزاته ورأى أن إحداث نقلة نوعية للفعل النقدي من كونه الأدبي الى كونه الثقافي يحتاج الى عدد من العمليات الاجرائية هي:

أ. نقلة في المصطلح النقدي ذاته.

ب. نقلة في المفهوم (النسق).

ت. نقلة في الوظيفة.

---

[1] صورية جغبوب: **النقد الثقافي: مفهومه، حدوده، وأهم رواده**، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة خنشلة، العدد الأول، ص27.

[2] عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: ضمن سلسلة حوارات لقرن جديد وموضوعها: نقد ثقافي ام نقد أولي، ط 1، دمشق، دار الفكر، 2004، ص 120.

[3] ينظر: عبد الله الغذامي: **النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ظ3، 2005، ص 63.

ث. نقلة في التطبيق.

وأهم هذه العناصر هي النقلة الاصطلاحية على اعتبار أنها أولى النقلات وأهمها ولأجل ذلك يقوم الغذامي بإحداث نقلة في الجهاز الاصطلاحي والرؤيوي للنقد، بغية استيعاب هذه الأنساق المضمرة، ويقترح الغذامي مجموعة من المفاهيم والأدوات التي بها يتوسل الوصول الى تلك الأنساق، ومن ذلك ما يتعلق بالنموذج الاتصالي الجاكبسوني وكذلك فيما يتعلق بالمؤلف، وأيضا فيما يتعلق بمفاهيم المجاز والتورية والجملة والدلالة والى غير ذلك ممّا يطوّعه الغذامي ويشحنه بمضامين جديدة لكي يجعله ذا أهلية في استيعاب المهمة الثقافية.

ففيما يتعلق بالنموذج الاتصالي ـ مثلا ـ الذي اقترحه جاكبسون، اقترح الغذامي إضافة عنصر سابع على عناصره الستة، وهذا العنصر هو **النسق**، بحيث تتحدد عناصر النموذج الاتصالي ووظائفه بما يأتي :

1ـ المرسل، وظيفته الذاتية .

2ـ المرسل إليه، و وظيفته الإخبارية .

3ـ الرسالة، ووظيفتها المرجعية .

4ـ السياق، و وظيفته المعجمية.

5ـ الشفرة، و وظيفتها التنبيهية .

6ـأداة الاتصال ذات الوظيفة الشاعرية .

7ـ **النسق**، وهو العنصر الذي يقترحه الغذامي ويوظّفه بغية الوصول الى ما أضمر في الرسالة من دلالات نسقية.

وبإضافة الغذامي الى هذه العناصر الستة عنصرا سابعا هو عنصر **النسق**

يرى أنه إذا كان "**جاكبسون**"* **Jackopson** يبحث في هذا النموذج عن أدبية الأدب بمعنى ما يجعل النص الأدبي نصًّا أدبيا، فبإضافة عنصر النسق صِرنا نبحث عن النسق الثقافي المضمر.

إذن ينبنى النقد الثقافي على نظرية الأنساق المضمرة وهي أنساق ثقافية وتاريخية تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية، وتتقن الاختفاء تحت عباءة النصوص، ويكون لها دور في توجيه عقلية الثقافة وذائقتها، ورسم سيرتها الذهنية والجمالية لأن النقد الثقافي مشروع في نقد الأنساق، والنسق مرتبط بكل ما هو مضمر. [1]

ومن هذا المنطلق يؤسس الغذامي نظريا للنقد الثقافي بتحديد مرتكزاته كالآتي:

1. الدلالة النسقية

يرى الغذامي أنه هناك ثلاثة أنواع من الدلالات

1) دلالة مباشرة صريحة

2) دلالة إيحائية مجازية رمزية

---

[1] ينظر: عبد الله الغذامي، **النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ظ3، 2005، ص 63.

*جاكبسون: هو رومان أوسيبوفيتش جاكبسون (1896–1982) عالم لغوي، وناقد أدبي روسي من رواد المدرسة الشكلية الروسية

3) الدلالة النسقية الثقافية، والتي تتحقق حينما يكون التركيز على العنصر النسقي.

وأكّد أن الدلالة النسقية توجد في المضمر وليس في الوعي، ولذلك نحتاج الى ناقد ذو كفاءة وهذا هو المنطلق الأول في مشروعنا النظري.

2. الجملة الثقافية: وهي أيضا ثلاث

1) الجملة النحوية (الصريحة)

2) الجملة الأدبية (ذات الدلالة البلاغية والمجازية والرمزية)

3) الجملة الثقافية: وهي هدف النقد الثقافي وهي التي تتضمن الدلالة الثقافية

3. المجاز الكلي:

المجاز الكلي هو المفهوم البديل عن المجاز البلاغي، وفيه تنشأ الجملة الثقافية والدلالة النسقية.

ويمثل المجاز الكلي قناع تتقنع به اللغة لتمرر به أنساقها الثقافية دون وعي من الكاتب أو حتى من القارئ (السطحي العادي).

4. التورية الثقافية: وتعتمد على معنيين:

- معنى قريب غير مقصود.

- معنى بعيد مضمر وهو المقصود الذي يقودنا الى اكتشاف النسق الثقافي المختبئ وراء الكلمات

وهذا المعنى يقودنا الى مرتكز جديد من مرتكزات النقد الثقافي عند الغذامي وهو:

5. النسق المضمر

ينبنى النقد الثقافي على نظرية الأنساق المضمرة وهي أنساق ثقافية وتاريخية تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية، وتتقن الاختفاء تحت عباءة النصوص، ويكون لها دور في توجيه عقلية الثقافة وذائقتها، ورسم سيرتها الذهنية والجمالية لأن النقد الثقافي مشروع في نقد الأنساق، والنسق مرتبط بكل ما هو مضمر غير معلن.

هذا الكلام يؤدي بنا الى مصطلح أو مرتكز آخر من مرتكزات النقد الثقافي هو:

6. **الكاتب المزدوج:**

ففي أي نص أدبي نجد أن للكاتب حضور مزدوج:

- كاتب ينتج أنساق أدبية وجمالية بشكل واعي.
- كاتب ينتج أنساق ثقافيه بشكل غير واعي.

بمعنى أن الثقافة ذاتها تعمل عمل مؤلف آخر يصاحب المؤلف المعلن.

فالكاتب الأول يكتب بكامل وعيه، لكن تحت هذا الإبداع وفي مضمر النص نجد نسقا ثقافيا ليس في وعي صاحب النص، لكنه نسق موجود حقيقي، حتى وإن كان مضمرا في النص غير ظاهر.

بمعنى أننا أمام كاتبين في كاتب واحد.

وعلى أي حال فإننا لو أردنا تلخيص جهود الغذامي بكلمة موجزة فإننا نلخصه بأنه مشروع يصلح لأن يكون منطلقا لنقد أي منتج ثقافي يتحصن بالحيل البلاغية والجمالية في سبيل تمرير الأنساق الثقافية.

3.2. مميزات النقد الثقافي

وللنقد الثقافي مميزات منها:

1. **التكامل:** إن النقد الثقافي منفتح على العديد من المناهج التي استفاد منها في تحليل البيئة الداخلية للنص مثل: المنهج البنيوي، السيميولوجي، التفكيكي ... جماليات التأويلية ... فكل هذه المناهج تساعد الناقد على كشف الأنساق الثقافية المضمرة داخل النص، وربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن، فهو إذن (نشاط فكري يتخذ من الثقافة على اختلاف أبعادها موضوعاً لبحثه). [1]

2. **التوسع:** إذا كان النقد الثقافي لا يتعامل مع النص الأدبي على أنه خطاب جمالي أو فني أو أنه يتضمن رموز جمالية ومجازات شكلية موحية فلأنه بذلك لا يقتصر على ما هو مؤسساتي نخبوي، وإنما يتناول ما هو جماهيري شعبوي وما هو هامشي أيضا.

3. **الاكتشاف:** إن وظيفة النقد الثقافي هي الكشف عن أنساق متناقضة ومتصارعة، حيث نجد نسقا ثقافيا معلنا ظاهرا يحمل توجها ما للكاتب، ونسقا آخر مضمرا وغير معلن يحمل توجها آخر مناقضا، هو ما نسميه بالنسق المضمر الذي يعد من

[1] سعيد تومي، مصطفى بشير قط: "**المضمر النسقي في الشعر الاموي**"، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، م2، ع3، جامعة المسيلة، ص 52.

مرتكزات النقد الثقافي، فالنقد الثقافي يهتم بالمضمرات الدلالية الكاشفة وراء الخطاب الجمالي الظاهر، ويسعى الى الغوص فيها والتنقيب عن جذورها، والوصول الى مرجعيتها الفكرية.

4.2. رواد النقد الثقافي في الادب الغربي والادب العربي

أ. في الادب الغربي

من أهم رواد النقد الثقافي في الغرب:

1. **فانسان ليتش (Leitch vincent)***: الناقد الأمريكي الذي اهتم بالنقد الثقافي منذ سنوات الثمانينات من ق 20 وبخاصة في كتابه: "النقد والطابو: النقد الأدبي والقيم" 1987 وهو أول من أطلق مصطلح" النقد الثقافي".

وقد أصدر" ليتش" مجموعة من الكتب النقدية منها: "ما بعد البنيوية"،" النقد الثقافي والنظرية الأدبية"،" النقد الأدبي الأمريكي"، كما كتب مجموعة من المقالات النقدية في إطار النقد الثقافي للتعريف به نظرية وتطبيقا.

ويقوم النقد الثقافي عند "ليتش" على ثلاث خصائص هي:[1]

أـ لا يؤطر النقد الثقافي فعله تحت إطار تصنيف المؤسسات للنص الجمالي، بل ينفتح على مجال عريض من الاهتمامات الى ما هو غير محسوب في حساب المؤسسة، والى ما هو غير جمالي في عرف المؤسسة، سواء كان خطابا أو ظاهرة.

---

[1] ينظر: عبد الله الغذامي، **النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2005، ص 32-33.

*فانسن ليتش (Leitch vincent): هو رائد النقد الثقافي في الحقل النقدي الأمريكي خلال الثمانينات من أشهر كتبه: (النقد والطابو: النقد الأدبي والقيم عام 1987)

ب ـ من بين سنن هذا النقد أن يستفيد من مناهج التحليل العرفية من مثل تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية، إضافة الى إفادته من الموقف الثقافي النقدي والتحليل المؤسساتي.

ج ـ إن الذي يميز النقد الثقافي الما بعد بنيوي هو تركيزه الجوهري على أنظمة الخطاب والأنظمة الإفصاح النصوصي.[1]

2. **جانيت وولف* (Janet Wolff)** وكتابه بعنوان: "في الطريق مرة أخرى: استعارات السفر في النقد الثقافي"

3. **ارثور عيسى بيرجر* (Arthur Aissa Berger)** الذي أصدر كتابا بعنوان: "النقد الثقافي بداية مفتاح المفاهيم".

ب. في الأدب العربي

1. **عبد الله محمد الغذامي***: ويعتبر أكبر النقاد العرب الذين تبنوا منهج النقد الثقافي وهو ينطلق في منهجه هذا من تساؤل عمّا "إذا كان في الأدب شيء آخر غير الأدبية" وهو تساؤل مشروع مركزي يظل يحتل الجوهر الفاعل في مشروعه بل ذهب الى حد تطبيقه على الثقافة العربية كما أن له كتاب تحت اسم "حكاية الحداثة في المملكة

---

[1] ينظر: عبد الله الغذامي، **النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ظ3، 2005، ص 32-33.

* ارثور عيسى بيرجر (Arthur Aissa Berger) 1912-2003 ملحن وأستاذ جامعي أمريكي

* عبد الله الغذامي هو عبد الله بن محمد بن عبد الله الغذامي من مواليد 1946 بالمملكة العربية السعودية أكاديمي وناقد أدبي وثقافي سعودي، أستاذ النقد والنظرية في كلية الآداب، قسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود بالرياض، منح جائزة شخصية العام الثقافية من الشيخ زايد للكتّاب عام 2022 تقديرا لجهوده في ميدان النقد الثقافي.

العربية السعودية" الذي أثار جدلا واضحا حيث يؤرخ للحداثة الثقافية في المملكة العربية السعودية.

ويعد الغذامي من الأعلام البارزة في المشهد الثقافي العربي، ويعتبر كتاب "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية" كتابا مثيرا حيث اتسم بالجرأة والشجاعة، طرح فيه فكرة النقد الثقافي طرحا جدياً، كما أصّل لهذه الفكرة نظريا ومعرفيا.

والكتاب (يعتبر مدخلا لفهم العيوب النسقية في الشعر العربي بصفته الخطاب الأبرز للأمة العربية عبر تتبع منافذ هذه العيوب). [1]

ويفرق الغذامي بين النقد الثقافي ونقد الثقافة

2. **ادوارد سعيد***: مفكر وناقد ومنظّر ذو أصول فلسطينية (1938-2003) ويعتبر كتاب "الاستشراق" أحد نتائج هذه المنهجية الدراسية، حيث انكب ادوارد سعيد على دراسة انعكاسات تلك التصورات الاستعمارية في الأفكار السياسية الغربية، والأبحاث التاريخية وابحاث الآثار... وامتد تحليله الى رحلات الاستكشاف والأدب الروائي والمسرحي، والفلسفة وصولا الى الثقافة الشعبية.

3. **محمد عابد الجابري***: وله دراسات تحليلية نقدية تنظم المعرفة في الثقافة العربية سنة 1984.

---

[1] صورية جغبوب، مرجع سابق، ص 28.

* ادوارد سعيد 1935-2003 أحد أهم المثقفين الفلسطينيين وحتى العرب في ق20 كان أستاذا جامعيا غي النقد الأدبي والأدب المقارن بـ نيو يورك، وهو من الشخصيات المؤسسة للدراسات ما بعد الاستعمارية.

* محمد عابد الجابري 1935-2010 مفكر وفيلسوف مغربي من أشهر مؤلفاته (نقد العقل العربي) تم تكريمه من طرف اليونسكو."

* ادريس الخضراوي باحث مغربي حاصل على دكتوراه في الأدب من جامعة محمد الخامس، وهو عضو اتحاد كتّاب المغرب من مؤلفاته "الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار" وكتاب "الأدب موضوعا للدراسات الثقافية"

4. **ادريس الخضراوي***: في كتابه" الأدب موضوعا للدراسات الثقافية"، ومن القضايا التي طرحها فيه "النقد ومفهومه" وقد قدم الباحث في هذا الكتاب نماذج من النقد الثقافي عند كبار مؤسسيه وممارسيه، وقد جمع قضايا النقد في: الذات، الهوية الآمر، المرأة.

5. **مالك بن نبي***: الذي نشر كتاب في عام 1989 بعنوان: "مشكلة الثقافة" وقيمة كتاب مالك بن نبي تاريخية وتأسيسيه في الوعي بمسألة الثقافة العربية.

6. **زكي نجيب محمود***: وكتابه في هذا المجال: "تحديث الثقافة العربية".

وغير هؤلاء كثير. مما يدلّ على وعي أصيل بالمسألة الثقافية الى جانب ما تناوله من موضوعات لها علاقة بالثقافة العربية بجانب الكثير من الأعمال النقدية التي تناولت النصوص العربية.

المبحث الثالث: النسق الثقافي

1.3. مفهوم النسق (لغة واصطلاحا)

لا يمكن فهم الأنساق واستيعابها إلا بتعريف النسق (لغة واصطلاحا) على النحو التالي:

يُعرّف ابن منظور (نسق) في كتابه (لسان العرب) بقوله: "النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقا"، ويخفف ابن سيده: نسق الشيء ينسقه نسقا ونسقه: نظمه على السواء، وانتسق هو وتناسق، والاسم النسق، وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها الى بعض اي تنسقت، والنحويون يسمّون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحدا.

*مالك بن نبي 1905-1973 مفكر جزائري وهو أحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن 20 من أكثر المفكرين المعاصرين الذين نبهو الى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة.

*زكي نجيب محمود 1905-1993 فيلسوف وكاتب أكاديمي مصري من أشهر مؤلفاته "المنطق الوضعي" "خرافة الميتافيزيقيا"

وروى عن عمر -رضي الله عنه- أنه قال: "ناسقوا بين الحج والعمرة، معنى ناسقوا تابعوا وواتروا، ويقال ناسق بين الأمرين أي: تابع بينهما، وثغر نسق: إذا كانت الأسنان مستوية، ونسق الأسنان: انتظامها في النبتة وحسن تركيبها، والنسق: العطف على الأول.

والتنسيق: التنظيم. والنسق: ما جاء من الكلام على نظام واحد، والعرب تقول لطوار الحبل إذا امتد مستويا: خذ على هذا النسق أي على هذا الطوار، والكلام إذا كان مسجعا، قيل: له نسق حسن. ابن الأعرابي: أنسق الرجل إذا تكلم سجعا. والنسق: كواكب مصطفة خلف الثريا، يقال لها الفرود، ويقال: رأيت نسقا من الرجال والمتاع أي بعضها الى جنب بعض...

والنسق، بالتسكين: (مصدر نسقت الكلام إذا عطفت بعضه على بعض، ويقال: نسقت بين الشيئين وناسقت)،[1] وتدل النسقية في اللغة، على التنظيم والترابط والتماسك والتسلسل وتتابع الأفكار، وانتظامها في نسيج نصي موحد موضوعيا وعضويا.

وتعني كلمه النسق (système)، في اليونانية القديمة (sustèma)، التنظيم، والتركيب، والمجموع. ومن ثم تحيل هذه الكلمة على النظام، والكلية، والتنسيق، والتنظيم، وربط العلاقات التفاعلية بين البنيات، والعناصر، والاجزاء. ومن ثم فالنسق عبارة عن نظام بنيوي عضوي كلي وجامع.

[1] ابن منظور: **لسان العرب** دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة 2003، مادة نسق، حرف النون.

وتدلّ كلمة "**النسق**" في المعاجم الأجنبية الحديثة والمعاصرة، على مجموعة من العلامات اللسانية والأدبية والثقافية، أو على مجموعة من العناصر والبنيات التي تتفاعل فيما بينها، وفق مجموعة من المبادئ والقواعد والمعايير، ويتحدد النسق أيضا بواسطة مكوناته وعناصره وبنياته التي يتضمنها، ومن خلال مختلف التفاعلات التي تقيمها العناصر فيما بينها، وعبر الحدود التي تفصل بين العنصر الذي ينتمي إليه النسق الداخلي، أو الذي ينتمي الى محيطه الخارجي، بتبيان آليات التفاعل التي تتحكم في النسق في ارتباطه الوثيق بمحيطه السّياقي المجتمعي والثقافي.

إذن نستعمل كلمه النسق، ـ يقول ـ "زكي نجيب محمود" ترجمة للكلمة الإنجليزية (système)، وليس النسق مجرد مجموعة أجزاء، بل لابد أن يكون بينها رابط، فأجزاء المجموعة الشمسية نسق لأنها مرتبطة بعضها ببعض على نحو ما، وكذلك أفراد الأسرة الواحدة نسق، ومجموعة القضايا التي يكون بينها رابطة منطقية تكون نسقا. [1]

2.3. مفهوم الثقافة لغة واصطلاحا

أ. مفهوم الثقافة لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: (ثقف الرجل وثقافة أي صار حاذقا، وثُقُف الشيء حذقُه، وثقِف الكلام بمعنى فهِمه بسرعة، وثقّف الرمح أي: قوّمه وسوّاه، وثقّف الولد أي: هذّبه وعلّمه). [2]

[1] ينظر: زكي نجيب محمود: **المنطق الوضعي**، الجزء الثاني، مكتبه الأنجلومصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الرابعة، سنة 1966، ص 91.

[2] ابن منظور: **لسان العرب** دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة 2003، مادة نسق، حرف الثاء. ص 153.

ما نلاحظه من هذه التعاريف أن معنى كلمة "**ثقافة** "هو بمعنى الفهم الحسن للشيء والتهذيب والتقويم.

وفي القاموس المحيط فالمعنى قريب من هذا. "فأصل كلمة ثقف ككرم وفرح ثقفا وثقافة، اي صار حاذقا حفيفا فطنا، وامرأة ثقاف كحساب: فطنة.

وذكر الجاحظ لفظة" الثقاف" في حديثه عن عناية الشعراء بقصائدهم، وهو معنى لا يبعد كثيرا عن هذا المعنى فقال: "وكانوا في ذلك إذا احتاج الى الرأي في معاظم التدبير ومهمات الأمور بنوه في صدورهم وقيدوه على نفود فإذا قومه **الثقاف** وأدخل الكير أبرزوه محككاً منفحاً ومصفى من الأدنى مهذبا".

وما نفهمه أن الثقافة عند القدامى تفيد تقويم الشعر وتعديله قبل إصداره.

أما عند اللغويين فأتت بمعنى الحذق والذكاء والفطنة. وهي تعريفات تشترك في معنى التقويم والتعديل.

من خلال هذه التعاريف اللغوية لمفهوم الثقافة نستشف أن الثقافة لا تخرج عن العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذق فيها.

ب.تعريف الثقافة اصطلاحا

لعل من أقدم التعريفات للثقافة وأكثرها ذيوعا حتى الآن تعريف "إدوار تايلور" (Edward Tylor)* الذي قدمه في أواخر القرن 19 في كتابه عن الثقافة البدائية والذي يعرف فيه الثقافة بأنها: (كل مركب يشمل على كل المعرفة والمعتقدات، والفنون والأخلاق

والقانون والعرف، وغير ذلك من الامكانيات او العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع). [1]

ومن التعريفات الوصفية العامة أيضا للثقافة وهي أكثر وضوحا تعريف أحد علماء الاجتماع المحدثين "روبرت بيرستد" (Robert Berstd) حيث يعرفها بقوله: (إن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع). [2]

إذن الثقافة من خلال هذا تتجلى أو تتجسد فرديا أو مجتمعيا في المفاهيم والقيم وظواهر السلوك، توحّدها اللغة في المجتمع الواحد وإن تنوعت فئات هذا المجتمع.

أما من المُنظّرين العرب الذين اشتغلوا في عالم الثقافة نجد "مالك بن نبي" في كتابه "مشكلة الثقافة" يقدّم مفهومه للثقافة قائلا: (هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط). [3]

لعلنا نلاحظ كيف أن "مالك بن نبي" حصر مفهوم الثقافة في الجانب الأخلاقي القيمي، كما أنه خصّها بصفة "التوارث"، فالإنسان في نظره يرث من بيئته تلك القيم والأخلاق الموجودة فيها.

---

[1] ريتشارد إلياس واخرون: **نظريه الثقافة**، ترجمة: علي سيد الصباوي عالم المعرفة، (د ط)، الكويت، 1978، ص 09.

[2] ريتشارد إلياس واخرون، مرجع سابق، ص 09.

* إدوار تايلور (Edward Tylor) 1845-1902 من الأوائل الذين قدموا تعريفا للثقافة من أشهر كتبه كتابه: الثقافة البدائية 1871.

[3] مالك بن نبي: **مشكله الثقافة**، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص 74.

ومن التعاريف الأخرى للثقافة عند العرب نجد "حسام الدين خياطي" بقوله: (الثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، وهي التي تجعل منه كائنا يتميز بالإنسانية المتمثلة بالعقلانية والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي وعن طريقها نهتدي الى القيم ونمارس الاختيار). [1]

أما " حسين الصديق"* فيعرفها في كتابه "الإنسان والسلطة" بأنها: (مجموع المعطيات التي تميل الى الظهور بشكل منظم فيما بينها مُشكّلة مجموعة من الأنساق المعرفية الاجتماعية المتعددة التي تنظم حياة الأفراد ضمن جماعة تشترك فيما بينها في الزمان والمكان، فالثقافة ما هي إلّا التمثيل الفكري للمجتمع والذي ينطلق منه العقل الإنساني في تطوير عمله وخلق ابداعاته).[2]

ويميز حسين الصديق في الثقافة بين مستويين لها:

أما الأول فيسميه **الثقافة العالمة**، وأما الثاني فيسميه **بالثقافة غير العالمة**، فالأول عنده هي الثقافة التي يكتسبها الإنسان من خلال الاطلاع على تجارب الآخرين عن طريق القراءة أو السماع أو الصورة المرئية التي تعامل اليوم معاملة نص، ومستوى هذا النوع من الثقافة يختلف من فرد الى آخر بحسب القدرات العقلية عند الفرد أو الظروف المادية والاجتماعية التي يعيشها، وكل الناس في كل المجتمعات يتطلعون الى اكتساب هذا النوع من الثقافة، ومصادر هذه الثقافة هي المجتمع ذاته، وما ننتجه الحضارات الأخرى من ثقافات عالمة.

---

[1] حسام الدين خياطي: **الثقافة واللغة**، مكتبة قسم علم الاجتماع، مصر، د ط، 2017، ص 06.

*حسين الصديق: أستاذ دكتور لدى جامعة حلب اختصاص نظرية الأدب.

[2] د/ حسين الصديق: **الإنسان والسلطة (إشكالية العلاقة وأصولها الإشكالية)**، الناشر: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 15.

وأما الثانية _وهي الثقافة غير العالمة_ فهي كل ما يكتسبه الإنسان في المجتمع الذي يعيش فيه منذ ولادته من عادات وتقاليد وقيم وقوانين وأعراف وسلوك ولغة وفنون وسائر أساليب حفظ البقاء والتعامل مع الآخرين، وينعكس ذلك في تنظيم العلاقة بين الإنسان والإنسان، والإنسان والكون، والإنسان والله، ففي الأعياد وحفلات الزواج والميلاد كما في التعازي والأحزان يسلك أبناء المجتمع الواحد سلوكا واحدا متشابها سواء أكان ذلك إراديا أم غير إرادي.

والثقافة غير العالمة هي الأصل وهي التي ينشأ عليها الفرد ويصوغ عنها منهج تفكيره.

والعلاقة بين الثقافتين غير ثابتة ولا يمكن ضبطها ووضع معايير لها لأنها تخضع لتأثيرات كثيرة ومتغيرة تختلف من فرد لآخر، ومن زمن لآخر، ومن مجتمع لآخر.

إذن الثقافة جزء مهم من حياة الإنسان، ومما تقدمه للإنسان الالتزام، والقدرة على التحليل والنقد.

من كل هذه التعاريف نستنتج ما يلي:

- تعدد مفهوم الثقافة وبالتالي لكل ثقافة خصائصها التي تحدد هويتها.
- لكلّ مجتمعٍ ثقافته الخاصّة به.
- لا يمكن تصور مجتمع بلا ثقافة.
- الثقافة مُعطى متغير من مجتمع لآخر.

3.3. مفهوم النسق الثقافي

هو وحدة ثقافية دالة داخل حقل من الوحدات يتطابق مع تلك التي تحيل عليها العلامات، وفي هذا الأفق فإن الثقافة في كلّيتها ينظر إليها باعتبارها نسق من أنساق العلامات ويقدم الغذامي مفهومه للنسق الثقافي عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرّد، (والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقضا وناسخا للظاهر، ويكون ذلك في نص واحد، ويشترط في النص أن يكون جماليا، وأن يكون جماهيريا... وإنما الجمالي هو ما اعتبرته الرعية الثقافية جميلا). [1]

وفي هذا التحديد تظهر مواصفات النسق، ومواصفات النص الحامل له فالنسق – تبعا لهذا التحديد– عبارة عن تعارض نظامين يكون النسق الثقافي فيه مضمرا، ومناقضا للظاهر ويكون في خطاب جمالي بالمعنى المباشر للجمال، كون الجمال إحدى حيل الثقافة لتمرير أنساقها.

ويتخذ النسق من الأصالة "القيم" "التقاليد" لعبة تشويش على الذات ومرجعيتها، فنجد أنفسنا أمام خرافة او أكذوبة تسعى الى تكسير الوعي بالذات وزعزعة ثقتها في إمكانياتها وقدراتها. [2]

[1] عبد الله الغذامي، **النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، مرجع سابق، ص 77.

[2] ينظر: عبد الفتاح احمد يوسف: **قراء النص وسؤال الثقافة**، ص 79.

4.3. شروط الأنساق الثقافية

يقترح الناقد السعودي عبد الله الغذامي شروطا للأنساق الثقافية في كتابه "النقد الثقافي، قراءة في الانساق الثقافية العربية" وهي:

- (يتحدّد النسق من خلال وظيفته وليس من خلال وجوده المجرّد، ويشترط في تحقيق هذه الوظيفة النسقية: أن يتعارض نسقان داخل الخطاب، أحدُهما ظاهر والآخر مضمر).[1]

- تتعلق وظيفة النسق بما أسماه عبد الله الغذامي: "الوظيفة النسقية" والتي لا تتحقق إلاّ في وضع محدد ومقيد، وذلك حينما يتعارض نسقان او نظامان من أنظمة الخطاب، أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقضا وناسخا للظاهر.

ويشرح الغذامي ذلك قائلا: (إن مواصفات الوظيفة النسقية هي نسقان يحدثان معا وفي آن واحد، وفي نص واحد أو فيما هو بحكم النص الواحد، يكون المضمر منهما نقيضا ومضادا للعلني، ... ولابد أن يكون النص جميلا ويستهلك بوصفه جميلا، كما أن يكون النص جماهيريا ...).[2]

يمكننا ان نجمل شروط النسق الثقافي وعلاقته بالنصوص الأدبية فيما يلي:

- يبحث النقد الثقافي عن الأنساق الثقافية المتوارية خلف البناء اللغوي والجمالي، بمعنى أنه يتعامل بالدرجة الأولى مع المضمرات النسقية.

---

[1] عبد الله الغذامي، **النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، مرجع سابق، ص 77.

[2] المرجع نفسه، ص 78.

- لا ينفي هذا الشرط الأول تعامل النقد الثقافي مع الأنساق الظاهرة، أي أن النسق المضمر ليس إلا وجها ثانيا لنسق ظاهر.

- ليست كل النصوص حاملة لأنساق ثقافية مضمرة، فهناك بعض النصوص المسطحة التي لا يمكن لنا إعمال آلية التأويل أثناء قراءتها، بسبب غياب شرط الجمالية الذي يعد ضروريا في القراءة النقدية الثقافية عكس ما يروج.

(والأنساق الثقافية أيضا عبارة عن نظم بعضها كامن وبعضها ظاهر في أية ثقافة من الثقافات وتتفاعل في هذه النظم العلاقات المجازية عن التذكير والتأنيث الثقافيين والعرق والدّين، الأعراف الاجتماعية والقيود السياسية والتقاليد الأدبية والطبقة وعلاقات السلطة التي تحدد المواقع الفاعلة للذوات). [1]

ومنه تنقسم الأنساق الثقافية الى أنساق ظاهرة وأخرى مضمرة، ثاوية في النصوص، تحتاج الى البحث خلف الجمالي والسعي من أجل الكشف عنها وتأويلها في ضوء السياق الذي أُنتج فيه النص.

[1] طارق بوحالة: الدراسات الثقافية وسؤال الأقلمة، موقع: raielyoum.com جانفي 2023

الفصل الثاني:

تجليات الأنساق الثقافية في رواية" فرانكشتاين في بغداد"

المبحث الأول: التشكّل النسقي في عنوان الرواية.

المبحث الثاني: قراءة في الأنساق الثقافية في الرواية.

المبحث الثالث: تجليات تعالق الأنساق الثقافية في الرواية.

تمهيد:

إنّ نصّ رواية "فرانكشتاين في بغداد" ينبني على عوالم ظاهرة وأخرى مضمرة، فالظاهر منها يرتسم على الشكل والمشاهد والجماليات وعلى طريقة رصف منتقاة لكلمات وعبارات، بينما المضمر منها يرتبط بأنساق عديدة تحيل القارئ بمخيلته لتأويل مدلول ظاهر يأخذه لعوالم خفية، منها ما يتّصل بالتاريخ، ومنها ما يتصل بالمعتقدات والإيديولوجيات، ومنها ما يتصل بالثقافات والآداب على اختلافها، ومنها ما يتصل بالموروث الشعبي، وكلّ ذلك يُرفع على دعائم الأنساق الثقافية المتوارية خلف النص

المبحث الأول: التشكّل النسقي في عنوان الرواية

تعتمد الدّراسات النقدية الحديثة عند تحليل أي كتاب الوقوف عند عتبته الأولى وهي عنوانه، وإذا كان العنوان كذلك فهل كان بإمكان أحمد سعداوي أن يختزل روايته بعنوان

مكثف "فرانكشتاين في بغداد"؟ وهل الناقد الذي يعمد الى اختزال الكتاب في عنوانه ناقد حذق؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة تحتاج الى بحث أكثر، ولكن الذي يستوقفنا في بحثنا هذا والمتعلق بالرّواية المذكورة هو كيفية التشّكل النسقي في عنوان هذه الرواية.

وبالنظر في عنوان رواية أحمد سعداوي "فرانكشتاين في بغداد" فهو عنوان غرائبي وإذا كانت الغرائبية تعني أن تنأى الأحداث عن الواقع وتتحول إلى جو مليء بالإثارة والحماسة ...جو يسوده القلق والتوتر والاضطراب والمجهول, فإن ذلك هو ما يشي به عنوان الرواية,ف "فرانكشتاين" صنع على يد" العتاك" دون قصد منه وهو شخص غريب في هيئته وأفعاله جرّاء جمع أعضاء جثث الضحايا و هو يحمل في ذهن القارئ المثقف الحكاية الشهيرة القائمة على تجميع الأعضاء التي أنتجت وحشا مختزلا، وهذا العنوان الرئيس الذي وضع على لافتة حمراء في صفحة العنوان ذو فضاء ثقافي واسع و السؤال هو: من هو فرانكشتاين؟ بماذا يشي تبني سعداوي لهذا الاسم بالتحديد دون غيره من الأسماء الواردة في الرواية عنوانا؟ ولماذا يتشظى هذا الاسم داخل الرواية؟ ولماذا يوحي هذا الاسم بغرابته وغربته عن بيئة النص العربي؟

إن القارئ للرواية يجد أن اسم فرانكشتاين يُحيل إلى مجتمع الرِّواية المقسّم إلى طبقات :الطبقة السفلية التي يمثلها "هادي العتاك" "فرج الدلال" و "أبو أنمار" ثم طبقة المثقفين ويمثلها "محمود السوادي "وأصدقائه، ثم طبقة السلطة التي نراها في دائرة المتابعة و التعقيب، وكل طبقة من هذه الطبقات تعطي عنوانا خاصا لفرانكشتاين سعداوي، فمن هم في الطبقة السفلية يطلقون عليه اسم "الشسمة" فهم لا تهمهم العناوين والأسماء بقدر

اهتمامهم بما يحقق مصلحتهم، أما طبقة المثقفين فهم يُعطونه اسم فرانكشتاين أمارة على مرجعياتهم الثقافية من جهة، وعلى تصوير حالة التغريب التي يعيشها هذا المثقف من جهة أخرى ...

وأما السلطة فتسميه المجرم" X " وهذه التسمية تشير إلى إدانة الرواية للسلطة بالقصور من جهة، والى أن هذه السلطة تتعامل مع الأمر وكأنه لعبة رياضية.

أما الإجابة عن السؤال: لماذا يتشظى اسم الشخصية داخل الرواية؟ فإن تسميات هذه الشخصية هي إشارات تعمّدت الرّواية بيانها لتؤشر طبيعة الأنساق لثقافية العراقية، وحيث يتعامل كل نسق مع هذه الجثة المجمّعة، ولتقول من خلالها أن الهوية العراقية ليست هوية واحدة، بل هي هويات متشظية تحتاج إلى رتق لجذاذاتها ولكن بطريقة أرأف من رتق العتّاك لفرانكشتاينه.[1]

ثم إن تسمية السعداوي روايته بفرانكشتاين يحيل إلى مرجعيته الثقافية التي هي نفسها التي وهبها ل "محمود السّوادي" في هذه الرواية فالسعداوي هو العنوان والرواية هي مفتاح الأفكار.

ونخلص من هذا إلى أن: عنوان الرواية "فرانكشتاين في بغداد" يؤشر لانكسار المواطنة وتصدع الهوية والصراع الهوياتي المحتدم.

[1] ينظر: د. فراس صلاح عبد الله العتابي: **الترميز النسقي في رواية فرانكشتاين في بغداد**، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم اللغة العربية، 2016، ص 12.

إن السعداوي من خلال العنوان يؤشر لصناعة المستقبل _مستقبل العراق_ الذي لا يكون إلا من خلال أبطال أسطوريين يحظون بقيمة رمزية ومعنوية لمجابهة الخراب من جراء التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية في العراق..

المبحث الثاني: قراءة في الأنساق الثقافية في الرواية

يعدّ النقد الثقافي من أهم الظواهر الأدبية في أدب ما بعد الحداثة والذي يهتم باستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة ودراستها في سياقها الثقافي، والاجتماعي، السياسي، والتاريخي والمؤسساتي فهما وتفسيرا، ومن بين الثقافات المختلفة، الثقافة العراقية التي مرّت بسنوات عصيبة وذاقت تجربة مريرة تحت طاحونة الحروب، وقد ساهم السرد في البوح عن آهات الإنسان العراقي المعاصر، وما رافقها من أنساق ثقافية مضمرة جعلها أحمد سعداوي موضوع اهتمامه في روايته "فرانكشتاين في بغداد".

1.2. النسق الاجتماعي

(العالم الروائي يولد من الرّحم الاجتماعي)

يُعرّف النسق الاجتماعي بأنه مجموعة السّمات الثقافية التي تشكل النمط الثقافي الذي يُميز كل فئة أو كلّ هوية معينة. والذي لا يعدو في الخطاب بأن يكون نمطا ثقافيا واحدا أو أنماط متعددة، وهذا ما يحيلنا على ملاحظة الباحث والروائي المغربي "**سعيد علوش**" بشأن هيمنة الطابع الثقافي على الرواية العربية بغض النظر عن خصائص أبطالها ومواقعهم الاجتماعية.

وبقدر ما حاول السعداوي أن يوجد من تقارب بين الشخصيات إلّا أن العلامات اللغوية للنص تقودنا إلى أن العلاقات الاجتماعية مبنية على التعدّد الذي يميز البيئة العراقية المتنوعة، وهذا التعدّد يحكم فعل الشخصيات وموقفها اتجاه الأحداث،

وإذا كان العالم الروائي يُولد من الرّحم الاجتماعي فإن النسق الاجتماعي المضمر كان المحرك للشخصية وأفق تفكيرها ومعالجتها لوجودها داخل الزمان والمكان

(كانت إيليشوا جالسة في سيارة "الكيا" مستغرقة مع نفسها وكأنها مصابة بالصمم أو غير موجودة، ولم تسمع بالانفجار المهول الذي حصل خلفها على مسافة مائتي متر تقريبا، تتكوّم بجسدها الضئيل في الكرسي بجوار النافذة تنظر من دون أن ترى شيئا، وتفكر بطعم فمها المر، وكتلة الظلام التي تكبس على صدرها منذ أيام.)[1]

إن الخطاب المضمر يظهر لنا الانفعالية العالية والانغلاق الذي تحيط به كل فئة اجتماعية وثقافية نفسها، تعيش في إطار منغلق هو انتماءاتها وما تمليه هذه الانتماءات من محددات لأنساق الفعل التي تتقاطع في بعض الأحيان، ومع التعدد يبقى المضمر في الخطاب هو **البحث عن الهوية الجمعية للعراقيين الضحايا**.

(أنا ولأني مكوّن من جذاذات بشرية تعود الى مكونات وأعراق وقبائل وأجناس وخلفيات اجتماعية متباينة أمثل الخلطة المستحيلة التي لم تتحقق سابقا، أنا المواطن العراقي الأول..)[2]

[1] أحمد سعداوي: **فرانكشتاين في بغداد**، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، 2013، ص 11-12.

[2] المرجع نفسه، ص 161.

لقد أراد السعداوي أن يكون "الشسمة "ابنا للعجوز المسيحية "أم دانيال "ولكن هذا الفعل لا ينبع من خطاب الأمومة كما أوحت به الرواية في خطابها السطحي وإنما من خلال حالة التشوش التي يصنعها ضعف البصر الذي سببه فقدان الابن في الحرب

مع ما ساد من برودة أرادها السعداوي في رسم العلاقة بين العجوز المسيحية و"الشسمة" ليخدم النسق المضمر في شخصية الشسمة أو" الذي لا اسم له "

فكان هو المخلّص (أنا المخلّص الذي بشرت به كل الأديان).[1]

لقد أراد السعداوي لهذا المخلص وهم مسخ فرانكشتاين العراقي أن يكون مجموعة من الأشلاء أو الهويات المتشظية للهوية الأصل وهي الهوية العراقية.

وبما أن الثقافات تتوالى على مرّ السنين وتتعدد فيها العلاقات الاجتماعية فإن السعداوي في خطابه الروائي الصامت ـ (إذ هناك لغة أخرى صامتة كما يسميها "ادوار تي هول"* Edward T.Hal)[2]ـ جعل الحيز الاجتماعي مشوّها.. بل ناقصا هيمن فيه العنصر المسيحي بسلوكاته التي بدت كأسلوب كامل في حياة الناس، مع أنها لا تشكل سوى بعض الخصوصيات التي تشكل جماعة معينة داخل المجتمع الواحد.

وإذا كان الروائي يتعامل مع بيئة اجتماعية أو حيز ثقافي معين فإن عليه أن يراعي أيضا دور المكان أي ـ الحيز المكاني ـ الذي يلعب دورا كبيرا في كشف طبيعة البيئة

---

[1] أحمد سعداوي، مصدر سابق، ص 161.

* ادوار تي هول (1914–2009) عالم اجتماع وأستاذ أمريكي باحث في الانثروبولوجيا حاصل على شهادة دكتوراه في الفلسفة

[2] ينظر: د. عبد الغني عماد: **سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة الى العولمة**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، شباط 2006، ص 28.

الثقافية التي ترمي بثقلها على لاوعي الشخصية الروائية، وليس ذلك لكونه مسرحًا للأحداث وإنما لكونه يعكس النسق الثقافي الظاهر والمضمر الذي أنتج هذه الأحداث.

وتتأتى أهمية المكان أيضا من كونه مكمن القوى النفسية والعاطفية التي ساعدت في بناء الحدث، فالمكان هو الحاضن للحدث الروائي وتفاعل الشخصية وردود أفعالها إيجابا أو سلبا، أي أن يكون للمكان فعل اجتماعي كاشف نمط معيشة الشخصيات والمرجعيات الثقافية التي تصنع هويتها المكانية ... (الانفجار يحدث في حي البتاويين، وهذه المنطقة هي أفضل الأحياء السكنية منذ تأسيسها مطلع القرن الماضي في الثمانينات)[1] (.. الزقاق 7 نموذج للبيوت التراثية العتيقة).[2]

إن هذه الأماكن بتمظهراتها تفصح عن الإنسان الشرقي الذي عبّر عنه "باهر السعيدي" بقوله: (لا تكن شرقيا جدا)،[3] وما هو الشرقي جدا؟

الشرقي يختصره بيت عنترة بن شداد:

أتعجبي يا عبلُ أنني منذ ***** حولين لم أغتسل ولم أدّهن

وعلى العموم فإن المنجز الروائي "فرانكشتاين في بغداد" تولّد من ثلاث فئات مجتمعية:

1. مجتمعات سُفلى يتمظهر فيها الجهل والسذاجة والأساطير في عالم يشكل قاع المجتمع.

[1] أحمد سعداوي، مصدر سابق، ص 304.

[2] نفس المصدر السابق، ص 211.

[3] أحمد سعداوي، مصدر سابق، ص 55.

2. مجتمعات وُسطى باحثة عن فرص الحياة فشخص مثل "فرج الدلال" هو نموذج للإنسان المتسلق الانتهازي الذي يستفيد من الحرب وويلاتها، وسقوط النظام، وانتشار الفوضى.

3. مجتمعات عُليا تسعى للتحكم في مصائر العراقيين وتحدد مصير العراق ولو بالقوة. ونظن أن السعداوي كان يقف محاولا إيجاد مساحة للتقارب والتعايش بين هذه الفئات.. التي شكّلت المجتمع العراقي في فترة هي من أصعب الفترات في تاريخ العراق الحديث.

2.2. نسق السلطة

لقد احتلت السياسة مساحة كبيرة في المتن الروائي عند سعداوي بل كانت شغله الشاغل، ولم تستطع السياسة التخلص من شبح الغرائبية الذي سيطر على أحداثها كاستعمال المتنبئين والمنجمين والكهنة في التحقيقات السياسية مثلا..

والرواية تتعرض للكثير من المواضيع السياسية وتطرحها من عدة جهات محاولة رصد مصير المواطن العراقي في ظلّ هذه الأجواء المحمومة، وهي تتوقف عند فترة سياسية ساخنة يعيد من خلالها السعداوي بناء الحياة الجحيمية للعراقيين سردًا وهي حياة طبعتها الفوضى، والتفجيرات، والاحتلال الأمريكي، وتعارض القوى السياسية بغية نزع بساط السلطة من الآخر. يظهر ذلك في النص الاتي: (ثم ظهر ناطق باسم الحكومة يتحدث ويبتسم ويرد على أسئلة الصحفيين، مؤكدا أنهم أفشلوا مخططات الارهابيين لهذا اليوم، في المعلومات الاستخبارية كان هناك مائة هجوم بسيارات مفخخة خططت للقيام بها عناصر القاعدة وفلول النظام السابق، إلا أن قيادة قوات التحالف والأجهزة الأمنية العراقية

أحبطتها جميعا، ولم تكن هناك سوى خمسة عشر تفجيرا فقط)[1].. (لكن هناك جبهتين...الأمريكان والحكومة.. والإرهابيون. والمليشيات المتنوعة التي تقاتلهم في الطرف الآخر..)[2]

يظهر من الاقتباس السابق أن العراق بشكل عام يعرف نزاعا حادًا بين مجموعات مختلفة.. وكلّ مجموعة أو جهة تحاول فرض نفسها وسيطرتها وسلطتها وتجميع أكبر عدد من المؤيدين لها.

كما تظهر الكثير من المقاطع في الرواية النظرة السياسية في فهم الجرائم أو الوقائع التي ترتكب في الشارع العراقي ،فهي وإن كانت تحدث بدافع الانتقام والثأر إلّا أنها صارت تشكل مشهدا دراميا بامتياز .(في الحادي والعشرين من شباط عام 2006 أعلنت القيادات الأمنية العليا في بغداد عن إلقاء القبض أخيرا عن المجرم الخطير الذي تسميه بعض التقارير بـ :المجرم أكس ،ويسميه الأهالي "الشسمة" وله أسماء أخرى عديدة ... هذا المجرم كان مسؤولا عن عمليات قتل مروعة جرت على مدى العام الماضي داخل بغداد... ونطقوا اسمه أنه المجرم "هادي حساني عيدروس" من سكنة حي البتاويين في بغداد والملقب بـ"هادي العتاك")[3]

(الحروب الداخلية والفصائل السياسية)

كما تعرض الرواية في نسقها المضمر لويلات الحروب الداخلية والصراعات الحزبية التي أدّت الى تصدع الأمة والنسيج الاجتماعي للشعب العراقي. (كانا يتحدثان عن الحرب

[1] احمد سعداوي، مصدر سابق، ص 38.

[2] المصدر نفسه، ص 91.

[3] احمد سعداوي، مصدر سابق، ص 346-347.

الأهلية وكأنها فـِلمٌ ينتظران مشاهدته في السينما... السعيدي إسلامي، وصديقه بعثي، ولكن السعيدي إسلامي تارك). [1]

وكان الانقسام الفصائلي في العراق من أبرز ما نجم عن الحرب الأهلية..

والمثير في المنجز الروائي تلك الصورة البشعة لمقتل "ناهم عبدكي" وحصانه، وهي صورة مدمجة بين جسدين غريبين، وبعث السعداوي لهذه الصورة فيه دلائل كثيرة أبرقها للقارئ، فتراثنا العربي يحتفظ بكثير من القصص التي تنتهي غالبا بموت صاحب الحصان وبقاء الأخير وفيا لصاحبه وأهله، إلّا أن السعداوي قام بإنهاء حياة كليهما معلنا إعدام الأصالة العربية.

وخلاصة القول في هذا الموضوع أن رواية" فرانكشتاين في بغداد "قد آثرت جمع كل الأحداث لتصب في بوتقة الخلفية السياسية، وأن السعداوي حاول أن يشخص صورة كاملة عن المواضيع السياسية في العراق خلال تلك الحقبة واستكشاف المعاناة التي يعيشها المواطن العراقي حتى منذ حقبات التاريخ.

3.2. النسق الديني

إن "إيلشوا "هي ترميز لنسق المكوّن المسيحي في العراق، هذا الأصل الذي تُظهره الرواية عجوزا غادر معظم أبنائه البلد، لذلك تحكي "ايلشوا "للشسمة "الذي أحيا أملها مرة أخرى بالحياة كيف كان المسيحيون لاعبين أساسيين ومن ثم أضحوا بلا دور يُذكر

[1] احمد سعداوي، مصدر سابق، ص 90.

.....ويبدو تعلق" ايلشوا "بصورة القديس قوية (كانت صورة بديعة لقديس وسيم ذي شفتين دقيقتين ...)[1]

ويمضي السعداوي وبكثير من التشوش الذهني باحثا عن روح لجسد "الشسمة" وفق تبرير ديني (أحيانا تخرج الروح من الجسد، تموت ثم يغير عزرائيل رأيه أو يصحح الخطأ).[2]

وعلى ما في هذه العبارات من تجني عقائد وانتهاك إلا أن فيها ترميزا بعمق المأساة فهذه أرواح بلا أجساد.

وكما أراد له الروائي من خلال أفعاله كانت شخصية "الشسمة" بأبعادها ..... فهي الهوية العراقية المتشظية .....كان "الشسمة" المخلص (أنا المخلص، ... ومرغوب به، ومأمول بصورة ما)،[3] وهذا النسق الديني يحيل إلى العقيدة المسيحية (أنا المخلص الذي بشرت به كل الأديان). [4]

ولكن هذا "المخلص" يظهر بين الفينة والأخرى بجسد متوحش، وقطع اللّحم المهترئ تتساقط منه، ورائحة الموت العفنة تفوح منه إلى درجة أن يقول هذا المخلص "لم أر أي واحد من مساعدي حولي، كانوا قد خرجوا الى سطح البناية هربا من الرائحة "وعلى الرغم من أسطورية العالم الذي تشكّلت منه شخصية "الشسمة" نتساءل: أ ولم يكن بإمكان السعداوي أن يجعل من بطل روايته "الشسمة "يتمظهر بخيلاء الفارسي الممشوق

[1] احمد سعداوي، مصدر سابق، ص 71.

[2] المصدر نفسه، ص 46-47.

[3] المصدر نفسه، ص 156.

[4] المصدر نفسه، ص 161.

القوام والمعتلي صهوة الجواد كما في الأساطير؟ ولذلك نرى أن السعداوي أخطأ في الجمع بين اسم المخلص ووظيفته، وجسده المتوحش الذي ينفر منه الناس.

ولم يخل المنجز الروائي من ترميز للعقيدة الإسلامية عند العراقيين، (فلا يخل جدار بيت عراقي من صورة لآية الكرسي)،[1] ومن المعوذتين (ثلاث لوحات مؤطرة بإطار خشبي سميك للمعوذتين وآية الكرسي كتبت بالحفر على النحاس). [2]

وكذلك يحيلنا المنجز لشخصية "فرج الدلال "_صاحب دلالية الرسول الأعظم_ الذي يختصر نسق الأحزاب الإسلامية والتي ستمثل بوابة الفرج والحل لمشاكل العراق

وخلاصة القول في الموضوع أن هذه الرواية مبنية على التعدد الثقافي والاجتماعي والديني، وأن هذه المرجعيات كانت هي ما يحكم أفعال الشخصيات وردود أفعالها.

4.4. النسق التاريخي

إن الأنساق الثقافية أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما وعلامتها هي اندفاع الجمهور الى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق.

وكلّما رأينا منتوجا ثقافيا أو نصا يحظى بقبول جماهيري عريض وسريع فنحن في لحظة من لحظات الفعل النسقي المضمر الذي لابدّ من كشفه.

---

[1] فراس صلاح العتابي: **الترميز الشقي في رواية فرانكشتاني في بغداد**، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم اللغة العربية.

[2] احمد سعداوي، مصدر سابق، ص 213.

(واختيار السعداوي لقصة فرونكشتاين القديمة يظهر مدى اصرار السعداوي على فرض نسق تاريخي أسطوري له حضوره القوي على الذاكرة العراقية , و كذلك في اعتماده على خطاب منحاز سلفا للماضي , لذلك فرض السعداوي على شخوص روايته نمطا ثقافيا ذو بنية أسطورية)[1] ,فهذا بيت " ايلشوا " في شكله يحيل الى النسق التاريخي الحضاري, وبكل ما يتصل بالتراث و النمط العمراني العراقي القديم فهو يذكرنا ببيوت العباسيين وطريقة بنائهم الفخمة، ثم إنها بغداد عاصمة العباسيين و تأثير حضارتهم واضح في العمران بقي شاهدا على رقيهم و تقدمهم (وصرح بعضهم أن هذا السور هو جزء من سور بغداد العباسية) [2] وهذه " الخرابة اليهودية " التي عمل " هادي العتاك " " و ناهم " على إعادة ترميمها تشير الى حضور اليهود تاريخيا (هذه أيقونة يهودية)[3]

وتمضي الرواية في سرد التاريخ العراقي عبر حقباته المتسلسلة والتي يرى أنها فشلت في صناعة مواطن عراقي أنموذجي، فمنذ أيام الملك فيصل الأول .... وحتى الاحتلال الامريكي لا يزال أنموذج المواطن العراقي مفقودا، ولعل السبب –كما يرى السعداوي – هو الفشل المتكرر للمنظومة الثقافية والاجتماعية في صنع واقع إنساني حقيقي يرتكز على القدرة الفعلية والإجرائية لصناعة المستقبل.

إن السعداوي عبر منجزه الروائي يؤكد مقولة "الغذامي": (إن العرب ماضويون أكثر منهم تاريخيون) [4] .

---

[1] حيدر جمعة العابدي: "**قراءة في الانساق الثقافية المضمرة في رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي**"، مجلة الحوار المتمدن، العدد 4481، 2014.

[2] احمد سعداوي، مصدر سابق، ص 240.

[3] مصدر نفسه ص 241.

[4] عبد الله الغذامي، **النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية** مرجع سابق، ص 79.

"وهادي العتاك" هو نموذج للبطل الأسطوري الذي لا يموت والذي تحوّل الى بطل بعد أن كان نكرة، ولعلّ المضمر في هذا أن الثقافة العراقية مرّت بسنوات عصيبة وذاقت تجربة مريرة تحت طاحونة الحروب: المفروضة على إيران أولا، والحرب ضد الكويت ثانيا، وما شهدته من الغزو الأمريكي وظهور الجماعات المتطرفة ثالثا.

وخلاصة القول في هذا النسق أن السعداوي قد عمل على البوْح عن آهات الانسان العراقي في منجزه هذا.

5.2. النسق الايديولوجي (الحضاري)

أ – **صورة المثقف:** من الضروري عند الحديث عن المثقف الاشارة إلى ما يراه الناقد الايطالي " أونطونيو غرامشي* " (1891–1937) إلى (أن المثقفين يمارسون دورا حيويا ومهما في تكوين وبناء الايديولوجيات وفي تدعيم الموافقة والقبول، وكما أن التماسك الاجتماعي وظيفة يقوم بها البناء الاجتماعي فإنه – أي التماسك الاجتماعي – أيضا وظيفة المثقفين في المجتمع) [1] .

فالمثقفون إذن من هذا المنظور هم النخبة الفكرية التي تقود وعي الأمة، وحين يرتد أو يجبن أو ينهزم فإن ذلك معناه اهتزاز الأمة وسقوطها

ومن هذا المعنى نحاول أن نلقي الضوء على بعض الأنساق الايديولوجية التي توارت وراء بعض الشخصيات، وسنتعامل مع هذه الشخصيات بعدّها مفهوما سيميائيا.

---

[1] محمود محمد أملودة: تمثيلات **المثقف في السرد العربي – الرواية الليبية نموذجا**، عالم الكتاب الحديث، لبنان، ط1، 2010، ص 33.

* أونطونيو غرامشي (1891–1937) فيلسوف إيطالي ماركسي يطلق على فكره اسم الغرامشية التي هي فلسفة البراكسيس (النشاط العملي والنقدي – الممارسة الإنسانية المحسوسة)

1- المثقف والسلطة: لقد أثارت الرواية علاقة المثقف بالسلطة وهي علاقة يشوبها الحذر والتوجّس، "فعلي باهر السعيدي" هو مثال للإنسان المثقف فهو رئيس تحرير لمجلة وعلاقاته كثيرة برجال في السلطة وعلى رأسهم العميد "سرور" ولكن هذه العلاقة يكتنفها الغموض والتشويش، ولقد انتهى الامر "بالسعيدي" أن صار فارّا من العدالة خارج بلده وهو متهم بالخيانة، إنها القطيعة بين المثقف والسلطة. (فها أنا هارب من وجه عدالتهم المنقوصة، لقد أرادوا طردي من البلد، إنهم يعرفون أنني أحمل مشروعا) [1]، ولكن هذه القطيعة هي ما يسبق لحظة الصدام.

من خلال ما سبق تبرز صورة المثقف في علاقته بالسلطة وهي صورة مشبعة بالضبابية وعدم الوضوح والتنافر.

2- المثقف والمجتمع: لا شك أن ارتباط المثقف بالمجتمع الذي يعيش فيه حقيقة ثابتة، (فالمثقف يعيش في وسط اجتماعي يتفاعل معه فيؤثر ويتأثر، وهو يكتسب هويته من نظرة المجتمع اليه) [2] .

والواضح في الرواية أن شخصية "محمود السّوادي" كانت مثالا للمثقف الذي يخرج من رحم مجتمعه، إنه يقيم في فندق متواضع، كثير التردّد على مقهى "عزيز المصري" وهو موظف في "مجلة الحقيقة" يتابع الأخبار وينقلها، ولكنه صار يعيش حيرة كبيرة لقد وقع تحت ضغط المجتمع والموظفين، ولقد أصبح الرجل الثاني في المجلة، وحتى أنه لم يسلم من ضغط الجنس "نوال الوزير" وضغط السلطة بعد فرار "علي السعيدي" وأيضا

[1] أحمد سعداوي، مصدر سابق، ص 343

[2] محمود محمد أملودة: **تمثيلات المثقف في السرد العربي – الرواية الليبية نموذجا**، عالم الكتاب الحديث، لبنان ط1، 2010، ص 89.

ضغط حلمه في أن يصبح كاتبا كبيرا (لقد فقد وظيفيته الممتازة، كما أنه الآن غير قادر على العمل في صحيفة أو مجلة أخرى كمحرّر). [1]

ولكن هذه الحالة السّيئة تجعله يقف في موقف الضحية ...

ومن خلال كلّ هذا نقول أن "محمود السّوادي" مثقف يعيش بوعيين مختلفين تماما:

- وعي باطني يتقمص فيه شخصية "ماهر السعيدي" الذي أعجب به فهو مثاله وقدوته (كم أتمنى ان أكون في مكانك ... لو أن قدرة ما تجعلنا نتبادل مواقعنا) [2]
- ووعي حقيقي يعيشه كشخص موظف في جريدة بين أبناء مجتمعه.

ب- الإيديولوجيا الفكرية: لقد نصح "السعيدي" محمودي السوادي" بأن لا يكون شرقيا جدًا، وحين سأله محمود عن معنى الشرقي جدًا؟

أجابه السعيدي: " الشرقي يختصره بيت عنترة بن شداد:

أتعجبي يا عبل أنني منذ حولين لم أغتسل ولم أدّهن

وقد تمثّل "محمود "هذه النظرية فترك فندق "العروبة "الذي خلا من التكييف وانتقل الى فندق "دلشاد" بإغراء وتشجيع من السعيدي.

وهنا تَشِفّ الرّواية عن الانتقال الرمزي بين الايديولوجيات من القومية الى التعددية، ولكن هذه الشخصية " محمود السوادي " نسقية بامتياز فهو يقول (إنها مشكلة كبيرة، لسنا

[1] أحمد سعداوي، مصدر سابق، ص 328

[2] المصدر نفسه، ص 107

عربا ولا مسلمين ... أعتقد ان جدّي الثالث أو الرابع كان صابئيا وأسلم بسبب علاقة حبّ وانتمى إلى عشيرة حبيبته التي أصبحت زوجت)[1] (إنها مشكلة كبيرة، لسنا عربا أصلا) [2]

وتستمر الرواية بلغة الرمز حين أشارت الى أنه كان لأبي محمود سبعة وعشرون كراسا، كتب فيها مذكراته وهي ترميز لعدد العراقيين قبل 2003.

ويستمر السعداوي في رمزيته وبنسقية مضمرة يعرض الى التحول الايديولوجي للدولة العراقية " وصاح على أحد صبيته ليمحوَ العروبة، ويكتب: فندق الرسول الأعظم" إنها محاولة انتقال العراق من دولة قومية (بعثية) الى دولة دينية، ولم يكن ذلك بالأمر السهل والهين، سيكون ذلك على أنقاض حُطام يشبه حطام فندق " أبي أنمار"

بل إن الرواية تتيح للقارئ اظهار التقابل الايديولوجي بين المؤسستين الحزبيتين: الدينية والقومية من خلال ترميز يوصّف مؤسسة أبي أنمار بالفندق والذي اختارت له الرواية أسماء تشع بالقوة والعروبة.

ولكن الرواية تطرح استثمار "فرج الدلال" الذي يقف مقابل هذا التداعي دينيا "فندق الرسول الأعظم" لتعمل الرواية على تصوير "فرج الدلال" بأنه صاحب لحية كثّة يحمل مسبحة طويلة، ولكنه يقف حتى في مجابهة المنظمات التي تريد حفظ التراث العراقي.

وخلاصة القول فإن الرّواية تقف في صراع الايديولوجيات والهويات العراقية المحتدمة وهي تعالج أيضا مشكلة المثقف باعتباره أنموذج الوعي الاجتماعي والسياسي

[1] أحمد سعداوي، مصدر سابق، ص 127 –128

[2] المصدر نفسه، ص 128

والثقافي وعبّرت من خلال الشخصيات الثقافية المطروحة عن القيم التي تتحكم في علاقتها بالسلطة من جهة وبالواقع من جهة أخرى.

المبحث الثالث: تجليات تعالق الأنساق الثقافية في رواية "فرانكشتاين في بغداد"

لعلّه من الأهمية بعد مناقشة مفهوم النسق والنسق الثقافي، تبين مفهوم تعالق الأنساق الثقافية، ولتحديد هذا التصور نبدأ بتحديد مفهوم التعالق.

1.3. مفهوم التعالق

أ. لغة

جاء في معجم المعاني الجامع

1.تعَالقَ: (فعل)

- تعالق، يتعالق، تعالقاً، فهو متعالق.
- تعالق الشيئان: أمسك كل منهما بالآخر.
- تعالق الأمران: كانا ذا علاقة واتصال.

"وتتعالق الألفاظ في النص مما يدل على تماسكه وجودة سبكه".

2. تعالُق (اسم)، مصدر تَعالَق، وهو التماسك والتشابك.[1]

[1] ينظر: باسل زيدان: **المعجم الجامع**، ط1، دار النشر، فلسطين، ص

وفي لسان العرب (عَلِقَ بالشيء عَلَقاً وعَلِقَهُ: نشب فيه، (...) وفي الحديث: فعلِقت الأعراب به أي نشبوا وتعلقوا، (...) وهو عالقُ به أي نَشِب فيه. (...) وتعلق بها وعُلِّقها وعُلَّق بها تعليقًا: أحبها، عَلِق حبها بقلبه: هَوِيها. ويُقال عَلِقت فلانة علاقة احببتها، وعَلِقت هي بقلبي: تشبثّت به، إذا عَلِق شيئا لم يُقلع عنه).[1] من هذا التعريف اللغوي نجد أن التعالق من عَلِق يعني: **التمسك والترابط والتشبث**.

وفي معجم الوسيط يقال: (عَلِق فلان فلانًا، وبه: تمكن حُبُّه من قلبه. وأَمَره: عَلِمَه. وعَلِق يفعل كذا: أخذ يفعله. (عُلِق) الانسان وغيره: تَعَلَّق العَلَقُ بحلقه عند الشرب فهو معلوق)،[2] كذلك التعالق في المعجم الوسيط جاء في الفعل علق وبمعنى الحب والتشبث.

ومن خلال هذه التعاريف اللغوية، نجد أن التعالق يأتي بمعنى الحب والتمسك والتشبث والترابط.

ب. اصطلاحا

ورد التعالق بمعنى التعالق النصي أو ما يرادفه من مصطلحات مثل "التناص" وهو مصطلح يكشف عن مدى تأثر نص بوصفه نصا لاحقا بنص آخر- بوصفه نصًا سابقا -وتداخلها مع نصوص بأشكال ومضامين جديدة،[3] من خلال هذا التعريف نجد أن التعالق يترادف مع مصطلح "التناص" أو هو شكل من أشكال التناص، بمعنى تداخل مجموعة نصوص فيما بينها من حيث الموضوع والبنيات.

---

[1] ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، ط1، دار صابر، لبنان، بيروت، د ت، ص262/261.

[2] مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ط 4، مكتبه الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2004، ص 622.

[3] ينظر: جرجيس سلمان سلوى: **التعالق النصي في مسرحيات صباح الأنباري مسرحية (حدث ذات حب) أنموذجا**، المؤتمر العلمي الأكاديمي الدولي التاسع، 17-18 يوليو تموز 2018، إسطنبول، تركيا، ص 177.

أما محمد مفتاح فيعرفه بقوله: (إن التناص هو تعالق _الدخول في علاقة_ نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة)،[1] وبخصوص هذا التعريف نجد بأنه اهتم بطبيعة العلاقة القائمة بين النصوص، أي أورد مفهوم التعالق من خلال الإشارة الى العلاقات المتبادلة بين نص ونصوص أخرى على اختلاف كيفيات التعالق.

ويقول سعيد يقطين عن التعالق: (يتعلق نص لاحق بآخر سابق، إما عن طريق المحاكاة أو المعارضة)،[2] أي أن سعيد يقطين اختزل مفهوم التعالق في المحاكاة والمعارضة التي تحدث بين النصوص الأساسية وبين النصوص الموازية لها، وبالرغم من أن التعالق ورد بمسميات عديدة فجاء بمعنى التعالق النصي، والتناص، والمحاكاة، إلا أن جميعها تسير نحو المصب واحد وهو أن النصوص تتعالق مع بعضها البعض، أي تتواجد في نصوص أخرى، ولكن الكيفيات والآليات تختلف.

2.3. مفهوم تعالق الأنساق الثقافية

يعني مفهوم تعالق الأنساق الثقافية أن تتداخل وتتفاعل فيما بينها، فلا وجود لنسق يتشكل مع فراغ وإذا كان النسق حسب رواد نظرية الأنساق العامة يتألف من عدد من النظريات الفلسفية والاجتماعية، تحتوي كل نظرية منها على موقف معين من مشكلة معينة بحيث تكون كل نظريات النسق مترابطة ومتماسكة البناء، إنه –أي النسق– الإطار الفكري

[1] محمد مفتاح: **تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)**، ط3، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، 1992، ص 121.

[2] يقطين سعيد: **قال الراوي، البنية الحكائية في السيرة الشعبية**، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، 1997، ص 181.

الكامل، فإن تعالق الانساق الثقافية هو ما يعبر عن ترابط أفكار الكاتب بعضها ببعض في وحدة عضوية دون أن يحتويها تناقض أو تقاطع.

ومن منطلق اعتبار النسق system هو مجموعة من العناصر المتفاعلة والمتجهة نحو هدف محدد، نستنتج أن الأركان التي ترسم حدود النسق ثلاثة:[1] العناصر، التفاعلات، الهدف.

فمكونات أي نسق هي عناصره، لكن عناصره وحدها لا تمثل حقيقته النوعية، الأمر الذي يطرح مسألة العلاقات بين عناصره، وهو التفاعل، وهذا الكل الذي يفوق مجموع الاجزاء لا يتولد من مفعول التفاعلات بين العناصر فقط بل يمتد الى غاية أو لماذا يحدث هذا التفاعل؟

بهذا التوجه يمكن تصور الأنساق الثقافية شبكة من المكونات المتبادلة التأثير والتأثر والتي تشتغل مجتمعة من أجل الوصول الى هدف.

3.3 تجليات تعالق الانساق الثقافية في رواية "فرانكشتاني في بغداد" (البحث عن الانسان العراقي)

[1] ينظر: جمال بن دحمان: **الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري: التشعب والانسجام**، دار رؤية، القاهرة، مصر، ص98.

كثيرا ما تتردد عبارة "**الأديب ابن بيئته**" فهو يتأثر بها ويؤثر فيها، فلا يمكن فصلُ العمل الأدبي عن بيئته التي وُلد مين رحمها، والروائي "أحمد سعداوي" مبدعُ رواية "فرانكشتاين في بغداد" ينطلق في كتابته الإبداعية هذه من إيديولوجيته الخاصة به، إذ تُعدّ بمثابة انعكاس لنمط تفكيره ورؤيته للعالم، وقد تطلب ذلك منه العودة الى الماضي والتاريخ فاستلهم ماضي وتاريخ العراق عبر حقباته المختلفة بين (أمجاد وانتصارات وهزائم وانكسارات)، وهنا تتلاحم وتتعالق أنساق وعناصر مختلفة لتتماهى كلّها ضمن إطارٍ عام يتمثل في الثقافة.

وانطلاقا من تنوع الواقع السياسي الذي عرفته العراق عبر حلقات تاريخها، وانطلاقا من الزخم الحضاري و الثقافي للبيئة العراقية وما يتّسم به مجتمع بغداد من اختلاط وتعدّد في الأجناس والأديان والثقافات، تعالقت كلّ الأنساق الثقافية في تشكيلٍ متجانسٍ بين الفكر والسياسة والدين والاجتماع والموروث الشعبي، مع بروز تأثير المكان أو البيئة (حي البتاوين) على سلوك الأفراد نفسيا وفكريا ودينيا ... وها هنا تتولد مساحة كبيرة للتعالق ما بين: التصوّر للمكان الذي يخفي فعلا اجتماعيا يتعالق مع فعل الزّمن بين الماضي والحاضر، وخلفه تتستر أفكار مسكوتٌ عنها شكّلت أنساقا ثقافية متعالقة فيما بينها.

فالنسق السياسي والذي هيمن على أحداث الرواية كانت حيثياته تدور في وعاء مكاني "بحي البتاوين" إنه مقهى "عزيز المصري" ومنه كان "محمود السوادي" مع مصوره وغيرهما من الأشخاص يستمعون في متعة لقصص "هادي العتاك" الخرافية والتي تحوّلت مع مرور الوقت الى حقيقة مع "فرانكشتاين" او ما يسمى "بالشسمة" ويُظهر المقهى بذلك التعدد الإيديولوجي بين مختلف الفئات ... فمن مثقف الى انتهازي الى شعبوي ... وهكذا،

حتى الى من يعيشون على هامش الحياة يتجرّعون غصص الألم والبؤس في صمت كشخصية "إيليشوا" التي فقدت ابنها في الحرب.

ويشكّل النسق التاريخي جزءا من مجموعة القيم المرتبطة ببعضها البعض والمتوارية خلف الممارسات الثقافية، فبلدٌ مثل العراق يظهر تاريخه **في أحيائه العتيقة وأسواره القديمة ومساجده الشاهقة، وكنائسه وقصوره البديعة** ... كلّ ذلك انطبع في نسق عبر تركيبة اجتماعية متنوعة ومتعددة تُعبر عن اضطرابها في علاقتها السياسية بالسلطة، ويشكل "الشسمة" صورة ضبابية لهذه البيئة المضطربة، فهو لم يعُد يعرف ممّن ينتقم؟ ومتى يتوقف عن الانتقام؟

هذا، ولقد وفّق السعداوي في اختيار شخصيات ذات كثافة نفسية واجتماعية تقف بالضّد من الواقع الخارجي للأحداث عبر تبنيها للمضمر من هذه الأنساق الثقافية التي تعكس مجموعة من السياقات الاجتماعية والإيديولوجية والتاريخية وحتى الدّينية والثقافة الشعبية.

وإذا كانت الرواية تمنح الفرصة للباحث فيها للتعرّف على العراق ببيئتها وأفكار ساكنيها، وقضاياها وتعدّد الأديان فيها بصورة متفردة عن غيرها فإن عنوانها العجائبي "فرانكشتاين في بغداد" والذي يُحيلنا الى "فرانكشتاين" **ماري شلّي** يُؤسّس لانفتاح السعداوي على الثقافة الغربية ومن هنا يكتسب النص قيمة أدبيه وثقافية توحي بالإعجاب والتأثر والمحاكاة.

خـــاتمة

خاتمة

بعد هذا البحث المتصل بعالم الأنساق الثقافية في الرواية، ومن خلال رؤيتنا نصل في الأخير الى إثبات النتائج الآتية:

- حملت رواية "**فرانكشتاين في بغداد**" **لأحمد سعداوي** العديد من الأنساق الثقافية وعبّرت عن تعالقها فيما بينها.
- تأثر **الروائي "أحمد سعداوي**" بالرواية الغربية وخاصه رواية "فرانكشتاين" لـ: "ماري شلّي" فروايته تتناص معها عنوانا وفكرة
- ألبس "أحمد سعداوي" روايته ثوب العجائبية بغية الغوص في عوالم افتراضية أشد غواية وأكثر اغراء.
- اعتمد الروائي على شخصيات خيالية عجائبية ومزجها بالواقع مما يدلّ على تفوقه حتى على من تأثر بهم.
- تُبرز الرواية أهمية المكان (حي البتاويين) بكلّ ما يحمله من عمق ثقافي واجتماعي، وفيه تجري الأحداث.
- كانت اللغة الروائية لغة إيحائية بامتياز وقد عكست أهم الأنساق الثقافية.
- تعالج الرواية مشكلة المثقف باعتباره أنموذج الوعي الاجتماعي والسياسي والثقافي، وقد غلبت السياسة على الرواية.
- إذا كانت الدراسات الشكلانية التي تهتم بالبنية والأسلوب قد أخذت حظّها في الخطاب النقدي العالمي والعربي فإن مجال البحث في الأنساق الثقافية ما يزال في بدايته مثقلا بالأسئلة ومبشرا بفتوحات معرفية منهجية واعدة.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ. المصادر

1. أحمد سعداوي: **فرانكشتاين في بغداد**، منشورات الجمل، ط1، بيروت، بغداد (العراق) 2013.
2. ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، ط1، دار صابر، لبنان، بيروت، د ت.
3. ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، ط1، دار المعارف، مصر.
4. باسل زيدان: **المعجم الجامع**، ط1، دار النشر، فلسطين.
5. مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ط 4، مكتبه الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2004.

ب. المراجع

1. أحمد الشايب: **أصول النقد الادبي**: مكتبة النهضة الأدبية، القاهرة، ط 10.
2. جمال بن دحمان: **الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري: التشعب والانسجام**، دار رؤية، القاهرة، مصر.
3. جميل حمداوي: **الأنساق الأدبية والثقافية بين الثبات والتحول**، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، الناظور، تطوان، المملكة المغربية، ط1، 2016.
4. حسين الصديق: **الإنسان والسلطة (إشكالية العلاقة وأصولها الإشكالية)**، الناشر: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
5. حسام الدين خياطي: **الثقافة واللغة**، مكتبة قسم علم الاجتماع، مصر، د ط، 2017.
6. ريتشارد إلياس واخرون: **نظريه الثقافة**، ترجمة: علي سيد الصباوي عالم المعرفة، (د ط)، الكويت، 1978.
7. زكي نجيب محمود: **المنطق الوضعي**، الجزء الثاني، مكتبه الأنجلومصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الرابعة، سنة 1966.
8. قدامة بن جعفر: **نقد الشعر**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت

9. صلاح قنصره: **تمارين في النقد الثقافي**، دار بيروت، القاهرة، ط1، 2007.

10. عبد الغني عماد: **سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة الى العولمة**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، شباط 2006.

11. عبد الفتاح احمد يوسف: **قراءة النص وسؤال الثقافة.**

12. عبد الله الغذامي: **النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ظ3، 2005.

13. عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: ضمن سلسلة حوارات لقرن جديد وموضوعها: نقد ثقافي ام نقد أولي، ط 1، دمشق، دار الفكر، 2004.

14. عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف: **نقد ثقافي نقد أدبي**، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى سنة 2004.

15. عبد المالك مرتاض: **في نظرية النقد**،

16. عبد العزيز عتيق: **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، دار النهضة العربية لطباعه والنشر، ط 3، بيروت، 1974

17. مالك بن نبي: **مشكله الثقافة**، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.

18. محمد مفتاح: **تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)**، ط3، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، 1992.

19. محمود محمد أملودة: **تمثيلات المثقف في السرد العربي – الرواية الليبية نموذجا**، عالم الكتاب الحديث، لبنان ط1، 2010.

20. يقطين سعيد: **قال الراوي، البنية الحكائية في السيرة الشعبية**، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، 1997.

ج. المجلات والدوريات

1. سعيد تومي، مصطفى بشير قط: "**المضمر النسقي في الشعر الاموي**"، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، م2، ع3، جامعة المسيلة.
2. صورية جغبوب: "**النقد الثقافي: مفهومه، حدوده، وأهم رواده**"، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة خنشلة، العدد الأول.
3. لونيس بن علي، مقال له: "**وجود جهود فردية ليس كافيا للحديث عن شيء يسمى نقدا ثقافيا**"، نشر بجريدة النصر اليومية بتاريخ: 2018/12/24

ح. الملتقيات والمؤتمرات

1- جرجيس سلمان سلوى: **التعالق النصي في مسرحيات صباح الأنباري مسرحية (حدث ذات حب) أنموذجا**، المؤتمر العلمي الأكاديمي الدولي التاسع، 17-18 يوليو تموز 2018، إسطنبول، تركيا.

2- عبد الوهاب ابو هاشم: **مشروع النقد الثقافي**... مقدمة في ملتقى الابداع، اللقاء الخامس، 17 ابريل 2003.

خ. المذكرات والرسائل الجامعية

1- فراس صلاح عبد الله العتابي: **الترميز النسقي في رواية فرانكشتاني في بغداد**، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم اللغة العربية، 2016.

2- رحيق غسان كامل أبو زينة: **رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي، دراسة نقدية تحليلية**، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: النقد الثقافي والنسق الثقافي، الماهية والاصطلاح

المبحث الأول: مفهوم النقد الثقافي **8**

1.1.مفهوم النقد (لغة واصطلاحا)..... 8

2.1.بين النقد الأدبي والنقد الثقافي 9

المبحث الثاني: نشأة النقد الثقافي **12**

.1.2مفهوم النقد الثقافي ونشأته 12

.2.2مرتكزات النقد الثقافي 14

.3.2مميزات النقد الثقافي 19

4.2.رواد النقد الثقافي في الادب الغربي والادب العربي 20

المبحث الثالث: النسق الثقافي **23**

1.3.مفهوم النسق (لغة واصطلاحا) 23

2.3.مفهوم الثقافة لغة واصطلاحا 25

3.3.مفهوم النسق الثقافي 30

4.3.شروط الأنساق الثقافية 31

الفصل الثاني: تجليات الأنساق الثقافية في الرواية

تمهيد:.....35

المبحث الأول: التشكّل النسقي في عنوان الرواية.....35

المبحث الثاني: قراءة في الأنساق الثقافية في الرواية 38

1.2.النسق الاجتماعي 38

2.2.نسق السلطة 42

3.2.النسق الديني 44

4.4.النسق التاريخي 46

5.2.النسق الايديولوجي (الحضاري).....48

المبحث الثالث: تجليات تعالق الأنساق الثقافية في رواية "فرانكشتاين في بغداد" 52

1.3.مفهوم التعالق 52

2.3.مفهوم تعالق الأنساق الثقافية 54

3.3 تجليات تعالق الانساق الثقافية في رواية "فرانكشتاني في بغداد" 55

خاتمة 59

قائمة المصادر والمراجع.....61

الملخص

اهتم هذا البحث في مجمله بالكتابة الروائية العراقية المعاصرة، أردنا من خلاله الوقوف على أهم الأنساق الثقافية، والبحث في ظاهرة تعالقها في رواية "فرانكشتاين في بغداد" لأحمد سعداوي، هذه الرّواية عالجت الوضع العراقي من الدّاخل، وتتجلى قيمتها من حيث بنية الشكل والبناء الداخلي ولكن ولأن النقد الثقافي في مضمونه هو بحث في أنساق مضمرة للخطاب ويتعامل مع النص الأدبي بوصفه حادثة ثقافية كغيرها من الحوادث جاءت هذه الرواية كقراءة للتحولات السياسية والاجتماعية والثقافية في العراق بحثا عن واقع إنساني مفقود، حاولت الرواية صناعته من خلال أبطال أسطوريين، شكّل تلاحمهم في الرواية أنساقا ثقافية غير معلنة **كانت تطفو أحيانا فوق سطح الرواية** لتساهم –عن كثب– في البوح عن مضمرات الثقافة العراقية المعاصرة بصورة تُعزز خصوصية الرواية العراقية الجديدة.

الكلمات المفتاحية: النقد الثقافي، النسق الثقافي، تعالق الأنساق، رواية فرانكشتاين في بغداد.

Abstract

This research is mainly concerned with contemporary Iraqi novel writing, it attempts to study the most important cultural patterns in.
Ahmed Sadaoui's novel "Frankestein in Baghdad". And how interdependent.
This novel dealt with the Iraqi situation from the inside, and its value is evident in terms of the form and the content. However, the core of cultural critique is a search of implicit patterns of discourse and it deals with the literary text as a cultural incident.
this novel portrays the political, social and cultural changes in Iraq in attempt to loots for a lost human reality that was attempted to be created in the novel through mythical heroes whose cohesion formed implicit cultural patterns that were sometimes explicitly mentioned the novel to closely contribute to revealing the contemporary Iraqi culture in a way that enhances the specificity of the new Iraqi novel.

Key terms: cultural critique, the cultural pattern, interdependence of patterns, a Frankestein in Baghdad.